مجلة مركز بحوث ودراسات

# المدينة المنورة

العدد الواحد والثلاثون/ شوال - ذو الحجة ١٤٣٠هـ . اكتوبر - ديسمبر ٢٠٠٩م

٣١

- الحياة الاقتصادية في المدينة المنورة قبيل الهجرة وبعدها
- مخطوطات المدينة المنورة في مكتبة جامعة برنستون
- من أعلام النساء في المدينة المنورة في القسم المفقود من التحفة اللطيفة
- مرويـــات سريـــة نخلة

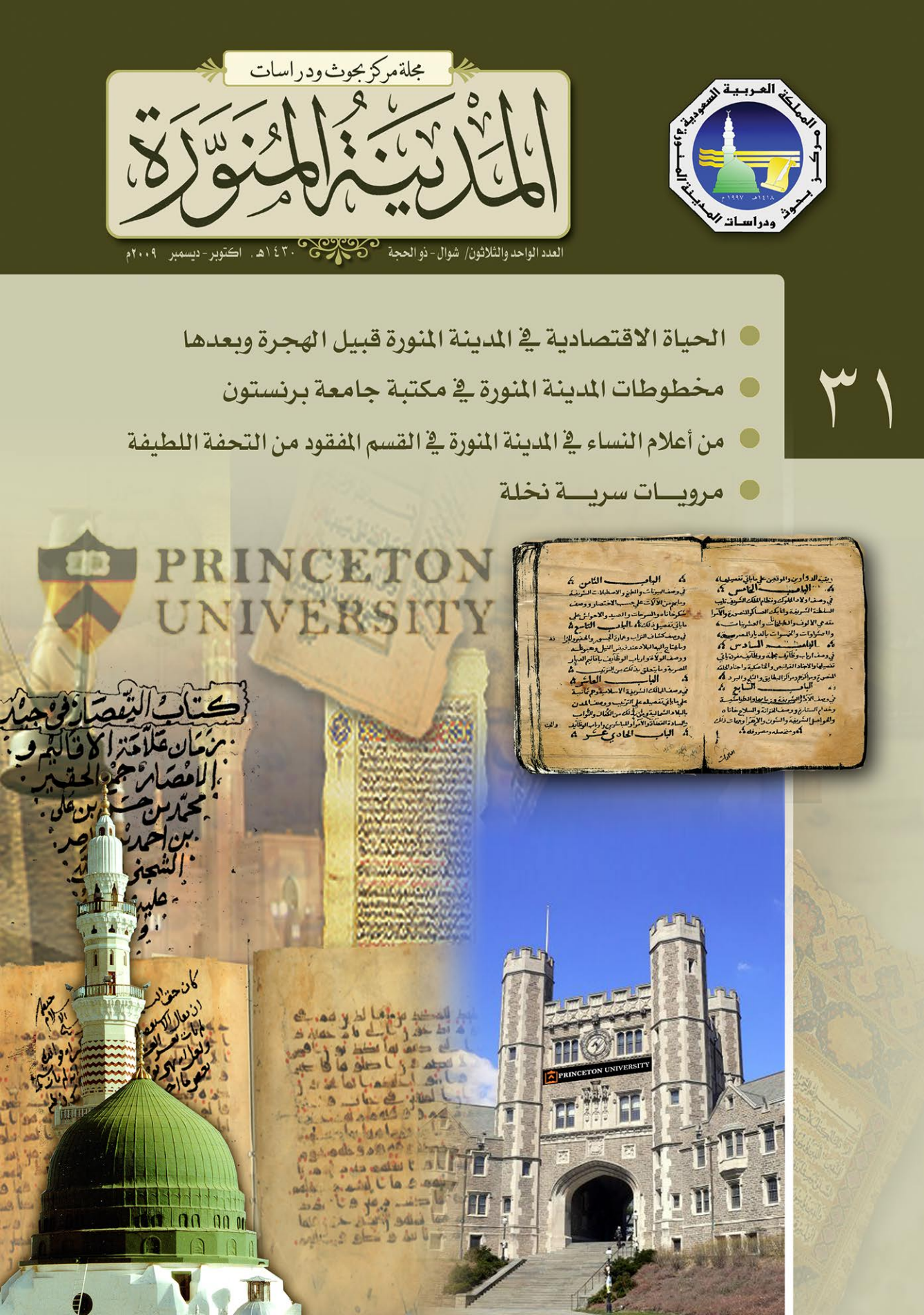

# أبو نصر ابنُ المؤيَّد
# العالمُ المُقرئ المحدّث

**د. إبراهيم بن محمد نور بن سيف**
أستاذ مساعد بقسم علوم الحديث
بكلية الحديث الشريف
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة

**المقدمـــة** الحمد لله المتفضل على هذه الأمة الخاتِمة بحفظ دينها، والمنعم عليها ببعثة أشرف رسله، وخيرة خلقه، بكتابه الذي هو عَينُ مَعينِها، وبسنته الشريفة التي هي غُرّةُ جبينها، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الذين هم لُيُوث عَرِينها.

وبعد: فقد حَفَلَتْ مسيرة حياة هذه الأمة بعلماء، جعلهم الله فيها مَنارات لِلهُدى، حيث انتهى عهد النبوة بِخَاتِمِها ﷺ، فتلألأت جبهة التاريخ بنور سِيَرهم العطرة، وتناثر سَيْبُ عطائهم على عرض بلدان العالم الإسلامي الفسيح، شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، وبرزت إسهاماتهم الجليلة التي تَفَانَوْا بها لخدمة الدين؛ مُخبتين لرب العالمين، مُلحّين بدعائهم لربهم الكريم أن يتقبّل جهدهم وأن يُزكّي عملهم، وأن لا حَوْلَ لهم ولا صَوْلَ، ولا قُوّةَ ولا عزْمَ إلا مِنْهُ وبِهِ سبحانه وتعالى، فلهذا شَكَرَ سعيهم وطيّب ذِكْرَهُمْ وجعل لهم لسانَ صِدقٍ في الآخرين.

ومِن هؤلاء العلماء الفضلاء: مَن الترجمة بصدده، والتي لم نجد لها مدداً - بعد مدد الله تعالى - إلا مِن مدد ما دوّنه عن نفسه، فحينما أضحت المصادر شحيحة؛ أتت الموارد منه مليحة، فلقد خلّف أثراً علمياً صوّر

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

صاحبه أروع تصوير، وسجّل فيه نحو ما يُسمَّى "ترجمة ذاتية"[١] عبّرت عنه أجمل تعبير، وروى بأسانيده عن كوكبة من شيوخه؛ عددهم ثلاثة وعشرون شيخاً؛ فأنطق بها رسوماً، وأهدى بها علوماً، فالحمد لله اللطيف الخبير.

وقد كان سبب اختياري البحث، هو كون كتاب أبي نصر ابن المؤيد ـ رحمه الله ـ "تحفة الأخيار في أقسام الأخبار" من المُصنّفات المُبكّرة في علوم الحديث، ألّفه مُؤلفه سنة (٦٠١ هـ)، أي قبل كتاب "معرفة علوم الحديث" لابن الصلاح (المولود عام: (٥٧٧ هـ)، والمتوفى عام: (٦٤٣ هـ)، واتّبع فيه مؤلفه طريقة المحدثين في الكلام على أنواع الحديث، كما صنع الحاكم في "معرفة علوم الحديث"[٢]، وهو ـ وإن كان مختصراً ـ إلا أن روايةَ المؤلفِ فيه الأحاديثَ والآثارَ والأخبارَ بأسانيده، إضافةً إلى ما حواه من الآداب والتنبيهات التي لا يستغني عنها طالب العلم والحديث يجعله حقيقاً بالخدمة، وإطْلاعِ الوسَط العلمي على ما انطوى عليه من تاريخ علمي، لِحقبةٍ جادت فيها قرائح أهل العلم بما احتاج إليه أهل عصرهم مِن تعليم وهداية وإرشاد، واللّه المُوفّق لا ربّ غيره، ولا إله سواه،

---

(١) شرع فيها بعد انتهائه من الكلام على آخر أنواع علوم الحديث –التي عَنْوَنَ لها – في كتابه "تحفة الأخيار في بيان أقسام الأخبار" وهما نوعا "الجرح والتعديل"، فبعد فراغه منهما ذكر فصلاً –لم يُسمِّه – تطرق فيه لشرف أصحاب الحديث، وتأييد الله تعالى لهم، ثم عرّج على شيء من طرق التحمل والأداء، من آخر (ل ٣٧ ب) إلى منتصف ل (٤١ ب) من نسخته الخطية التي في مكتبة (برنستون).

ثم عقد فصلاً –لم يُعَنْوِنْ له – ذكر فيه ثلاث دواعٍ لتصدّيه لتأليف الكتاب، وترجم لنفسه في أثناء الداعية الثانية، في (ل ٤٦ أ) وما بعدها، وسأذكر الإحالات –في أثناء البحث – على لوحات نسخة الكتاب الخطية هذه، وأنبّه على ما أُحيلُ عليه من غيرها من النسخ، وجعلت رمز (أ) عند بداية الجانب الأيمن من الورقة، و(ب) عند بداية الأيسر منها.

(٢) وسأُفرد دراسةً لذلك عند إتمامي تحقيقه، إن شاء الله.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. [سورة الحشر الآية ١٠].

ثم (حقيقة هذا النوع من التراجم) كما قال الشيخ بكر أبو زيد[١] ـ رحمه الله ـ: (**هو السيرة التي يكتبها صاحبها ـ مِن عالم ومفكر ـ بعد تجاوزه سنّ الأشُدّ، وعند بلوغه سن النضج، في جوٍّ ارتسمت فيه عِلميّته في مسامع الجماهير وأبصارهم، تدفعه إليها جملة أسباب...**) فذكر عدداً منها، ثم عرّج على شرط الوثوق بها فقال: (**فترجمة المرء لنفسه إذاً تعْتَمِدُ الصدقَ، وتعتمد الصراحة، والتزام الأمانة والتثبُّت، ولهذا فإن عليه اتّهامَ نفسه فيما يكتب عنها فيُعيد ويُوثّق، ثم يُعيد ويوثّق، حتى يكون من أصدق الناس فيما يرويه عن أحواله**).

على أنّ فضيلة الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ يَعُدُّ التصدّيَ لِمِثْلِ هذا النوع من التراجم مِن مفاخر المسلمين، ويحمل ذلك معنى ثنائه على مَن تصدّى له من العلماء، والعرفان له بالفضل في تقييد ما لعلّ العالِم ـ لو لم يتوجّه إليه ـ لذهب في مطاوي النسيان، فيقول ـ رحمه الله ـ عن تخصيصه رسالةً ألّفها لهذا النوع، ولتسمية عددٍ من أهل العلم ترجموا لأنفسهم: (**أنا بهذا الجمع أُظهِرُ فَضْلَ علماء المسلمين في هذا على غيرهم، وأنّ لهم فَضْلَ السبق، ولهم القِدْحُ المُعَلّى[٢]، والمكان الأسنى، وإن كان الجُلُّ يتركها هَضْمًا لأنفسهم وتورُّعاً، وكُلٌّ إن شاء الله على نيته مأجور، وعلى سعيه مشكور**).

وأقول: جزى الله الشيخ بكراً وأثابه بأحسن المثوبة، على هذه الأسطر الجميلة، والكلمات النبيلة، آمين.

---

(١) في كتابه النظائر: الترجمة الذاتية ص (٢٤ -٢٦)، النشرة الثانية ١٤٢٣ هـ، دار العاصمة الرياض.

(٢) القاف مكسورة، والمُعلّى -بفتح اللام - القِدح السابع في الميسر، وهو أفضلها، كما في لسان العرب (ع ل ا) ١٥/ ٩١، دار صادر، بيروت، ومقصود العبارة ظاهر من السياق.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد حاول الشيخ ـ رحمه الله ـ أن يتلمّس أصلاً يُستأنس به لهذا الضرب من التراجم فذكر قول الإمام ربيعة ـ عند البخاري في صحيحه[١] ـ: (**لا ينبغي لأحدٍ عنده شيء من العلم أن يُضيّع نفسه**)، ونقل عن الحافظ ابن حجر ـ في شرحه لهذه الجملة ـ أنه ذكر (**وجوهاً في المراد من قول ربيعة، منها قوله: ... "مُرادُهُ أن يُشهِرَ العالِمُ نَفْسَهُ، ويَتَصَدَّى: للأخذ عنه؛ لِئَلاّ يَضِيعَ عِلمُهُ"**)[٢].

### ١ ـ اسمه ونسبه:

هو: أبو نصر أحمد بن محمد بن المؤيد، وجاء في نسبته (القلاّس)[٣]، ونُسِبَ لبلدة (تبريز)[٤].

### ٢ ـ ولادته:

هو مِن علماء القرن السادس الهجري، وعاش أوائل القرن السابع[٥].

وحينما نعرف أقدم شيوخه موتاً ـ مِن خلال أسانيده ـ فأتوقّعُ أن تكون ولادته في حدود (٥٧٠ هـ)؛ لأنّ أقدم شيوخه وفاةً ـ بحسبما جاء في

---

(١) صحيح البخاري -٣: كتاب العلم، ٢١: باب رفع العلم وظهور الجهل رقم (٨٠)، مع فتح الباري.

(٢) فتح الباري ١/ ١٧٨، للحافظ ابن حجر العسقلاني، المطبعة السلفية، القاهرة، (١٣٨٠ هـ)، بعناية الشيخ عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، رحمهم الله.

(٣) ذكر اسمه، ونسبه، ونسبته: (القلاس): البغدادي في هدية العارفين ١/ ٨١، تصوير دار إحياء التراث العربي، بيروت، وذكر السمعاني -في ظنه - أن نسبة (القلاس) إلى (القلْس)، وهو الحبل الذي تربط به السفينة، كما في الأنساب: ٤/ ٥٦٩، طبعة دار الجنان، لبنان، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٨ هـ)، ولم تتحدّد لي نسبة المؤلف لهذا أو لغيره.

(٤) أشهر مدن (أذربيجان)، كما في معجم البلدان ٢/ ١٣، دار صادر، بيروت، سنة (١٣٩٧ هـ).

(٥) في معجم المؤلفين ٢/ ١٦٤ أنه كان حيًّا سنة (٦٠١ هـ)، وقابَلَهُ بالميلادية سنة (١٢٠٤ م)، عمر رضا كحّالة، مكتبة المثنى، بيروت، ومكتبة دار إحياء التراث العربي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أحد أسانيده في كتابه "تحفة الأخيار في أقسام الأخبار" ـ هو (**محمد بن أبي علي النوقاني**) المتوفى عام (٥٩٢ هـ)، وللّهِ ـ تعالى ـ العلمُ المحيط.

### ٣ ـ حياته العلمية وعلومه:

لقد روى المصنف في كتابه عن شيوخ كثيرين، وجاء تصريحه بتحمُّله عن بعضهم بمكة المكرمة؛ ممّا يدلّ على رحلته إليها، وكذلك بغداد.

ولم تحتفظ لنا المصادر بترجمةٍ مُحرّرة له، ولعلّها موجودة في مصادر لم يتيسّر لنا الوصول إليها، أو في مصادر ذهبت بها عاديات الزمن، فإنه ـ فيما يبدو من كتابه ـ كان شيخاً يُرجع إليه في علم الحديث، ويُسأل عن مسائله، كما هو واضح في كتابه هذا "تحفة الأخيار"، وورد وصفه بـ(الإمام) عند حاجي خليفة لما نسب إليه كتاباً آخر يبدو ـ مِن خِلال عنوانه ـ أنه مؤلَّفٌ في الوعظ[١].

وتحتفظ لنا بعض المصادر ـ منها "ذيل التقييد" للفاسي[٢] ـ بترجمة رجل اسمه (محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد)، وربما كان من أولاده.

ومَن كان هذا حاله يَندُرُ أن تُهمله المصادر.

لكنْ لا ننسى أن كثيراً من تراجم علماء تلك الديار قد ضاعت منذ عهد قديم؛ بسبب فتنة التتار وسقوط بغداد سنة (٦٥٦ هـ)[٣].

وكم تتجدّد الحسرة، وتتضاعف اللوعة، حينما نرى التراث العلمي

---

(١) كشف الظنون ٢/ ١١٢٩، حاجي خليفة، تصوير دار الفكر، بيروت، سنة (١٤٠٢ هـ).

وأما "تحفة الأخيار" فذكره في: ١/ ٣٦١.

(٢) ذيل التقييد ١/ ٨٢ الترجمة رقم (٧٨)، ولد في: (٦٠٢ هـ)، ووفاته عام (٦٨٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٠ هـ).

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١/ ٤٠٣، مطبعة السعادة بمصر، الطبعة الأولى (١٣٧١هـ - ١٩٥٢ م بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رحمه الله.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والحضاري ـ لتلك الديار التي كان فيها المصنف ـ قد انحسر عن وجوده في الدنيا، بسبب تلك الفتنة الهوجاء، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وما أبلغ كلمات الحافظ شمس الدين أبي الخير الجزري (ت: ٨٣٣ هـ)، في ترجمته للإمام أبي العلاء الهمذاني (ت: ٥٦٩ هـ)، ـ عصريّ ابن المؤيد ـ وتنويهه بكتابه "الانتصار في معرفة قُرّاء المدن والأمصار" الذي قال عنه: (**... وأنا أتلهّف للوقوف عليه، أو على شيء منه، مِن زمن كثير، فما حَصَلَ منه ولا ورقة، ولا رأيتُ مَن ذكر أنه رآه، والظاهر أنه عُدِمَ مع ما عُدم في الوقعات الجنكزخانية، والله أعلم**)[1].

ومما يُبيّن مكانة المصنف، أن كتابه وصل إلينا عبر نُسَخ متعددة، مِمّا يدلّ على عناية النُّسّاخ بالكتاب، كما حَظِيَتْ نُسَخُهُ بالمقابلة بعد نسخها، وعلّق على مواضع منها بعض طلبة العلم الذين ربما قرأوها على مشايخ، وجاءت تنبيهاتهم المُتعدّدة في وَقَفَاتٍ لهم مع مشايخهم، فعلّقوا على الفائدة بعبارة: (**ممّا يُحفظ**)، وكذلك حَظِيَتْ بكتابة بعض العلماء لِتعليقاتٍ وجيهةٍ، وبتَعقُّبهم، كما جاء في مناسبة كلام ابن المؤيد عما شان به بعض المفسرين ـ كالثعلبي والواحدي ـ كُتُبَهُمْ من رواية الأحاديث الموضوعة أو إيرادها، فذمّ أبو نصر ابن المؤيد صنيعهم هذا بكتبهم، مع تنويهه بإمامتهم، وعرفانه لفضلهم، فوصف ذلك منهم بأنّه: (**عَثْرَةُ جواد، وعلى وجنة الحسناء شامةُ سَوَاد**)، فخطّأ المُعلّق التشبيهَ الثاني بقوله: (**الشامة السوداء تُعَدُّ زيادة حُسْنٍ للحسناء، بخلاف إيراد هذه**

(١) غاية النهاية في طبقات القُرّاء لابن الجزري، عُني بنشره ج. براجستراسر، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ، تصوير دار الكتب العلمية بيروت..

**الأحاديث)**[١]، وهو مَلحظ في محلّه. ونرى ابن المؤيد ـ تحدُّثاً بنعمة الله؛ الذي هو أحد صُوَر شُكرها ـ يتحدّث عمّا وهبه الله من أنواع العلوم، ويتطرّق ـ في أثناء ذلك ـ إلى الثناء على النافع من هذه العلوم والصالح منها، ويذمّ العلوم التي لا فائدة فيها، ويَعيب ما يضرّ منها ولا ينفع، فيقول[٢]:

**(فإنه تعالى يسّر لهذا العبد الضعيف:**

**١ ـ طَرَفاً صالحاً من علوم كتابه الكريم، وذِكْرِهِ الحكيم، أصوله وفروعه وأحكامه وتفسيره وتأويله وأنواع أقسامه، نقلاً ونظراً، وقراءة وفقهاً، ولغة ونحواً وتصريفاً، وعلم شواهده شعراً وعَروضاً، وغير ذلك مما يطول ذكره مما حَصَلَ الاطّلاعُ الكُلِّيُّ عليه من شَعيبِ كُلِّ فنٍّ من ذلك، واصطلاحات أهله.**

**٢ ـ ثم مِن عُلوم سنّة نبيه ﷺ من أحكام نقلها وكتابتها، ومعرفة رُواتها ورِوايتها، وحفظ طرقها وأسانيدها، وتمييز صحيحها وسقيمها، واختلاف مخارجها وافتراق مآخذها، واشتباك وجوهها[٣].**

**٣ ـ واستنباط فقهها أصولاً وفروعاً، وأكثر علومها التي ليس في شيء من العلوم ـ ولا بين أمة من الأمم ـ عِلمٌ أبعدُ غوراً وأشد غموضاً منه، ولا فن أبطأ تصدِّياً؛ ولا أسرع تَفَصِّياً منه[٤]، يَيْأَسُ الحفظ من استيفائه، ولا**

---

(١) نسخة رئيس الكتاب ورقة ١٣، وما قاله يُؤيّد معناه ما في لسان العرب (ش ي م)، وموضع هذا من نسخة (برنستون) في (٢٢ أ).

(٢) ذكر هذا في ل (٤٦ أ)، واستمر إلى أوائل ل (٤٧ ب)؛ حيث ختم بالأبيات التي أنشأها في مكة المكرمة.

(٣) لعله يعني ما يقع فيه التعارض ظاهراً، ويحتاج للشرح والبيان.

(٤) التفصّي: التفلُّت، وفي المصباح المنير للفيومي ص (٤٧٥): (تفصَّى الإنسان مِن الشِّدّة: تَخَلَّص)، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت، والمراد: التنبيه للحرص على هذا العلم، ومُداومة دراسته، لئلا تفوت الفائدة منه.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يؤمِّلُ الضبطُ دَرْكَ إحصائه.

ومَن أفنى عمره في معالجته، وأبلى شبيبته في ممارسته، أسمحت قَرُونَتُهُ[١] بالمسارعة إلى الشهادة لذلك، وجادت سَجِيَّتُهُ[٢] بالمُبادرة إلى الاعتراف بذلك.

ومَن لم يقف من المُسَمَّى إلا على الاسم، ولم يطلّع من المَغْنَى إلا على الرسم[٣]، فشأنه فيما تَخَيَّلَ إليه مِن خطأ زعمه، وتَصَوَّرَ له مِن فاسدِ ظنّه، الذي تولّد مِن رَثْقِ هِمَّته[٤]، التي رَبَطَتْهُ في حضيض قصوره، وهبّطتْهُ إلى حَفير نُقصانه.

- وشرحُ ما أَوْمَأْنَا إليه وتفصيلُهُ أمرُهُ يَطُولُ.

٤ - ثم مِن علم الكلام والخطب والوعظ والترسُّل.

٥ - وعلم أهل التحقيق والتصوف، وسائر العلوم التي لها مدخل في جواز النظر فيها، وإهمام[٥] الاشتغال بها.

٦ - دون علوم الأوائل، التي لا يجوز صرف الهمّة إليها، ولا ينبغي أن يُؤْثَرَ الاعتناء بها، سوى ما تدعو الحاجة إليه منها من علم حساب، أو ضبط عَدد زمانٍ، أو تمييز جهةٍ، أو حفظ صحةٍ ورعاية مزاجٍ، أو نحو ذلك.

٧ - وأما علم الخلاف والجدل - الذي ما أنزل الله به من سلطان -

---

(١) كذا بدون همز في النُّسَخ، ويقال: أَسْمَحَتْ قَرونَتُهُ: ذلّتْ نفسُهُ وتابَعَتْهُ على الأمر، كما في لسان العرب ١٣/ ٣٣٩ (ق ر ن).

(٢) أي طبيعته، والمراد -من هذا وما قبله -: الحثُّ على تمكُّنه في العلم الذي تخصّصَ فيه.

(٣) المَغْنَى: واحد المغاني؛ وهي المواضع التي كان بها أهلوها، كما في لسان العرب ( غ ن ا) ١٥/ ١٣٩. والرسم: الأثر، ورسم الدار: ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض، كما في لسان العرب (ر س م ) ١٢/ ٤١.

(٤) لم يَتضّح لي معنى قوله (رتق همته)، ومراده به -والله أعلم - العَجْزُ.

(٥) لم أجد هذا المصدر الذي عبّر به المؤلف هنا فيما وقفت عليه من كتب اللغة، ولعل مراده: استحقاقها للاهتمام بها، والله أعلم.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**فالمآخذ والمخارج عندنا مضبوطة محفوظة، والاصطلاحات المبدعة والألفاظ المُبْدَلة على مذهبنا متروكة مرفوضة، إذ لا فائدة فيها، ولا طائلَ دونها غيرُ المُماراة والخصام[1]، والمباهاة والاستعظام، وإحراز الأوزار والآثام، مع ما فيه من آفة الإفضاء إلى الوقوع في علوم أهل الإلحاد والزندقة، وفتنة الدعاء إلى الخوض في شُبَه أصحاب المنطق والفلسفة التي يسمُّونها: "الحكمة"، ويَدْعُونها: "المعرفة"، ويرجون منها إنماء الذكاء والفطنة.**

**خاصّةً أهل زماننا؛ الذين نشأوا على قُربٍ من الستمائة من التاريخ، واستولت عليهم النفس والطبيعة، وسوّلت لهم الشياطين المُضِيعة، ورفضوا علوم الدين والشريعة، وخاضوا في هذه الخرافات المشؤومة والهَذَيَانَاتِ المذمومة، مِن غير تحصيل شيء من علوم كلام العرب، وفنون أصحاب الأدب، وتقديم طرفٍ من علوم كتاب الله - جل ذكره - وسنن رسوله ﷺ، وشيء ممّا يُهِمُّ، أو ينفع ويلزم....).**

إلى أن قال عنهم: (**فَهُمْ فِتنةُ آخرِ الزمان[2]؛ التي يلزم العاقلَ اجتنابُها، ويجب على كل أحد الاحتراز منها، وفَضْلُ الله تعالى المرجوُّ في التوفيق والعصمة، والحفظ والرعاية**).

ثم ساق أبياتاً من قصيدة اتَّفَقَ له نظمها بمكة؛ يشير فيها إلى حُسّادٍ له، فهو يُغَالِبُ حسدهم بما ينسبه لنفسه ممّا حصّله من علم وأدب، ولو أنصفوه لما عَادَوْهُ وما حسدوه، والله يغفر لنا ولهم جميعاً، وهي تُعبّر عن مقدرة لغوية، وشعرية، وأدبيّة؛ جيّدة:

---

(١) لعلّ هذا حثٌّ من المؤلف -رحمه الله - على الالتزام بالألفاظ الواردة لسلامتها، والبعد عن المُبتدعة.

(٢) يعني الذين اتبعوا سبيل تحصيل العلوم المذمومة؛ ودعوا الناس إليها.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أَنْكَرْتُ نَفْسِيَ حَتَّى إِنَّنِي أَبَدا أُعَارِضُ الْمَاءَ وَالْمِرْآةَ فِي طَلَبِي
أَرَى الْعَوَاذِلَ قَدْ أَبْدَلْنَ مِنْ حَسَدٍ فَضَائِلاً هُنَّ قَدْ أُلْفِينَ مِنْ حَسَبِي
سُحْقاً لَهُنَّ أَلا أُلْهِمْنَ مَا جَهِلَتْ نُفُوسُهُنَّ مِنَ الآيَاتِ وَالْعَجَبِ
أَلا نَظَرْنَ إِلَى مَا شَاعَ مِنْ شَرَفِي أَلا وَقَفْنَ عَلَى مَا شَاعَ مِنْ أَدَبِي
وَإِنَّنِي كُلَّمَا أَبْدُو فَمِنْ عَجَمٍ وَإِنَّنِي كُلَّمَا أَحْدُو فَمِنْ عَرَبِ

وَلَئِنْ دَبَّ إلى أبياته هذه ـ رحمه الله ـ ما يُشعر بثنائه على نفسه، فلقد كانت له عُدّةُ الصبر أنجعَ دواء، على ما لاقاه من بلاء، ولعلّ هذا مغمورٌ في بحر ما أبداه ـ فيما بعد ـ من مَعَانٍ تجلّت فيها صُوَرٌ صادقة له من خشية الله ومراقبته، ممّا ينأى به عمّا عساه كان مِن بَوَادِرِ غَفْلَتِهِ، والله يتجاوز عنا وعنه بمنه وكرمه.

ولعلّ قوله: (أبدو) أن هيئة خلقته كهيئة بعض العجم، وقوله: (أحدو) يريد به مَنْطِقَهُ العربي، أو أنه ينتسب للعرب، و"**ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى**" كما في الحديث المشهور[1].

إلى أن قال: (**فعلى هذه القضية: وجودُ هذه النعمة، وحصول هذه البُغية، داعٍ إلى اغتنام الإفادة**)، فهو يفيد بعلمه، ليؤدّي شكر ما تعلّمه، رحمه الله.

ولا يُساورني شكٌّ في صِدق لهجته فيما رواه بعد هذا ـ بسنده ـ وعلّق عليه وهو قوله:

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٣٨/ ٤٧٤ رقم (٢٣٤٨٩)، من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، وفي حديثه أن هذا كان في خطبته في وسط أيام التشريق، قال الشيخ شعيب ورفاقه: (إسناده صحيح)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية سنة (١٤٢٩ هـ)، بإشراف د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**(أخبرنا شيخ الإسلام أبو أحمد، أخبرنا ابن حصين، أخبرنا ابن غيلان، أخبرنا أبو بكر الشافعي، حدثنا عبد الله - هو ابن محمد بن أبي الدنيا - حدثنا داود بن عمرو، حدثنا عفيف أخبرني إبراهيم بن أبي حنيفة اليمامي، عن سالم بن عبد الله، قال: بلغني أن الرجل يُسأَل يوم القيامة عن فضل علمه كما يُسأل عن فضل ماله[1].**

**قلت: وكيف لا يكون كذلك وهو أجلُّ النعم، وأعزُّ المِنَن؟! والقيامُ بشكره والخروجُ مِن حقّه بالعمل به، والتعظيم إياه، وأدائه إلى الخلق وتعليمه الناس؟!!، فإن الشجرة بثمرها، والمَأْثَرَة بأَثَرِهَا.**

**وما البخيل: بالبخيل بماله، إنما البخيل بعلمه ومَقَالِه ).**

فهذا العالِم الهُمام ألهمه الله نوعاً من الشكر له سبحانه وتعالى، وهو شُكرهُ بالتحدُّث بنعمته، وجاء - في ضِمن ذلك - ما دلّ على تنوُّع تحصيله العلمي.

---

(١) البلاغ عن سالم بن الصحابي عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما - أخرجه أبو بكر الشافعي في فوائده (الغيلانيات): ٢/ ٨ رقم (٣٨٢)، تحقيق د. مرزوق الزهراني وقال: (الرواية تالفة... لكن في "الترمذي" ما يؤيد أن الإنسان يُسأل عن علمه، فقد أخرجه بسنده عن أبي برزة الأسلمي قال قال رسول الله ﷺ: "**لا تزول قدما عبد حتى يُسأل عن عمره فيم أفناه؟، وعن علمه فيم عمل به؟...**")، واسم أبي برزة نضلة بن عبيد، وقال الترمذي عن حديثه: (حسن صحيح)، الجامع للترمذي ٤/ ٦١٢ - ٣٨ كتاب صفة القيامة - ١ باب في القيامة - الحديث رقم (٢٤١٧)، (٤٧٧٨) نشر المكتبة الإسلامية، بيروت، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة.

وقد رُوي مرفوعاً من رواية سالم عن أبيه (عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما، أخرجه الحارث في مسنده، كما في زوائده (بغية الباحث): ١/ ٢٤٠ رقم (٣٥٠) من طريق الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الرحمن الأشجعي عن سالم... به، طبعة مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى عام (١٤١٣ هـ) بتحقيق د.حسين الباكري، وقال البوصيري عنه -في إتحاف الخيرة المهرة: ١/ ٢٤٠ رقم (٣٥١) -: (هذا إسناد ضعيف لضعف محمد بن عمر الواقدي)، نشر دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، عام (١٤٢٠ هـ)، تعليق ياسر بن إبراهيم.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فأشار ـ في ضمن ذلك ـ إلى أنّ هذا هو الذي أهّله للتصدي للتأليف، حسبما قَدّر وتوقّع، فأيقظ عنده الإحساس بالواجب بأن يتوجّه ـ لما توجّه له ـ من الإدلاء بدلوه في مجال التأليف، شكر الله سعيه، وتقبل منّا ومنه، وهو القائل بأن كُلّ ذلك مِن مواهبه تعالى، ولا حول له ـ هُو ـ فيه، ولا قُوّة.

### ٤ ـ مؤلفاته:

لقد وقفت على ذِكر أثرين علميين تركهما ـ رحمه الله ـ غير كتابه (تحفة الأخيار)، وهما:

١ ـ (عُدّة السالكين وعُمدة السائرين)، والظاهر أنه في الوعظ، كما سبق.

٢ ـ (المُنية في القراءات)، ممّا يدلّ على معرفته بهذا العلم.

ومن الطريف استشهاده ـ في كتابه "تحفة الأخيار"[(١)] ـ بأبيات لها صِلَةٌ بعلم القراءات، وهو آتٍ في سِياق شَكْواهُ مِن ضعف هِمَمِ طُلابِ العلم، وما يبذله العلماء لهم من نُصح في علاج هذه المشكلة، فتمثّل بأبيات لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحُصري في قصيدته التي أنشأها في قراءة نافع؛ رواية ورش وقالون[(٢)]:

رَأَيْتُ الوَرَى في دَرْسِ عِلمِي تَزَهَّدُوا ... فَقُلْتَ لَعَلَّ النَّظْمَ أَحْظَى مِنَ النَّثْرِ

وَلَمْ أَرَهُمْ يَدْرُونَ (وَرْشا) قِرَاءَةً ... فَكَيْفَ لَهُمْ أَن يَّقْرَؤُوا لأَبِي عَمْرِو

(١) ل (٤٧ ب -٤٨ أ).

(٢) انظر: مِنَح الفريدة الحِمصية في شرح القصيدة الحُصرية، لابن عظيمة الإشبيلي، ص (٢٢٧)، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٩ هـ، تحقيق الأستاذ توفيق العبقري.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فَأَلْزَمْتُ نَفْسِي أَنْ أَقُولَ قَصِيدَةً أَبُثُّ بِهَا عِلْمِي.. وَأَجْرِي إِلى الأَجْرِ

فَيَا رُبَّ عُذْرٍ لِّلْبَخِيلِ بِمَالِهِ وَمَا لِبَخِيلٍ بِالْمَسَائِلِ مِنْ عُذْرِ

### ٥ ـ كتابه "تحفة الأخيار في أقسام الأخبار":

#### أ ـ سبب تأليفه:

ذكر المؤلف ـ رحمه الله ـ في أوائل كتابه أنه استدعاه لتأليفه مَن طَلَبُهُ عزيز لديه، ومَن هو صاحب فضل عليه؛ ولم يُسمِّه.

ثم إنه أطال ـ رحمه الله ـ في خواتيم كتابه هذا، فذكر دواعي لتأليفه، تطرّق في أثنائها إلى جوانب علمية مُهمّة؛ كأنّه يُصوّر بها ما ينبغي أن يَستحضره مَن يُؤلّف كتاباً مِن مَعَانٍ لا بُدّ له من التطرق إليها، لإفادة طالب العلم بما يحتاج إليه، وساق أدلّة عديدة، وأحاديث يرويها بسنده ويتكلم على شيء من فقهها، ويُنبّه على وجه إيرادها في مناسباتها، وها هو كلامه في ذلك ـ رحمه الله ـ بتفصيلاته، الذي يُعدِّدُ فيه دَوَاعِيَ ـ ثلاثاً ـ لتأليفِهِ لهذا الكتاب[1]، بعد أن ذكر الداعية الأولى وهي: تبليغ العلم والخروج من إثم كتمانه؛ فقال:

**(الداعية الثانية: الرغبة في الانتظام في سلك الشاكرين بإظهار هذه النعمة؛ من العلم والحكمة، التي هي من أجلّ نعم الله ـ جلّ ذكره ـ على عباده وأعزّها، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]؛ أي: علم القرآن والسنة والفهم فيه.**

---

(١) استغرقت هذه الدواعي الثلاث: اللوحات: من منتصف: (ل ٤١ ب) إلى (ل ٥٠ أ)، وثانيتها في: (ل ٤٥ أ)، وثالثتها في: (ل ٤٨ أ).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**وقال تعالى:﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾: من القرآن والنبوة والحكمة والعلم. ﴿فَحَدِّثْ﴾ [الضحى ١١]؛ أَخْبِرْ به. وقال تعالى: ﴿وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]).**

إلى أن قال ـ رحمه الله ـ: (**وأَدَّبَ عِبادَهُ ببيان قول الملائكة ـ الذين هم أهل كَشْفٍ وعِيانٍ وأصحاب تقدُّمٍ وسابقةٍ ـ حيث قالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢].**

وتعليقه على بعض هذه الآيات مُشعر بمشاركته ـ رحمه الله ـ في فن التفسير.

**(ثم لو لم يكن مِن نِعَمِهِ تعالى ـ التي أَفْرَغَهَا علينا، وأسبغها في الدنيا والآخرة مِن غير إحصاءٍ مِنّا ولا عدٍّ، ولا انتهاءٍ عندنا ولا حدٍّ ـ غيرُ هذه النعمة التي يسّرها لنا في قُرْبٍ من الزمان والطلب، والكرامة التي سهّلها علينا على قلةٍ مِن الإدمان والتعب لكان كافياً ).**

ثم انتقل إلى الداعي الثالث: وهو أداءُ حقِّ الشكر لِشخصٍ يخاطبه، ولم أعرفه، ويذكر فضله عليه في تشجيعه على التأليف فيما فيه نَفْعُ المسلمين، ويشكره على حسنات سبقت منه، فيقول له:

**(إشارتك الشريفة: إلى القيام بإتمام هذه الهدية اللطيفة، وقد سَبَقَتْ أياديك، وثبتت حقوقك، وقَدُمَتْ أُخُوَّتُك، وامتدّتْ صُحبتُك، ولزمت رعايتك، وقد صَحّ عن الربيع بن مسلم، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[1]).**

---

(١)بهذا الإسناد أخرجه أبو داود في سننه: ٣٦ كتاب الأدب، ١٢ باب في شكر المعروف، ٥/ ٢٨٠ رقم (٤٧٧٨)، طبع مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى عام (١٤١٩ هـ)، بتحقيق الشيخ محمد عوامة، وجامع الترمذي: ٢٨ كتاب البر والصلة، ٣٥ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ٤/ ٣٣٩ رقم (١٩٥٤)، وقال الترمذي: (حسن صحيح).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فهو يُعظّم واجب الشكر على نفسه، ويقول ـ لصاحبه هذا ـ إن أداءه لشكر صنيعته إنما هو مِن شكر الله تعالى؛ كما جاء في الحديث الذي ذكره، وإن التقصير في شكر الناس شؤم لصاحبه ووبال عليه في دينه ودنياه.

وأقول: يَا لَهُ مِن نُبْلٍ ووفاءٍ لابن المؤيد!! أفصحتْ عنه كلماتُهُ الوضيئة هذه، عليه رحمة الله.

ولعلّ هذا الاحتفاء ـ مِن ابن المؤيد بِمَن يخاطبه بهذا ـ أُشبّهُهُ بما جاء في مؤلفات ثلاثة أمثّل بها ـ هي للإمام أبي العلاء الهمذاني الحسن بن أحمد العطّار؛ المتوفى سنة (٥٦٩ هـ)، والذي كانت وفاته في أوائل العصر الذي تُقدّر فيه ولادة ابن المؤيد، أو فترة صِباه، أو أوائل عهده بالطلب، ومقصودي: بيان تشابُه الأسلوب عندهما ـ رحمهما الله ـ في هذا النوع من الاحتفاء والمخاطبة، وبروز المؤلف في حديثه عن نفسه، وعمّا يُريد التصدّي له، وإن كان أبو العلاء أعلى شأناً وأرفع مكاناً، تغمدنا الله ـ وإياهما، ووالدينا ـ برحمته، وقد ورد في الآثار: "**الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم**"[1]:

١ ـ فهذا أبو العلاء يُخاطب تلميذه في مُفتتح كتابه "التمهيد في معرفة التجويد" بقوله: (**فإنك سألتني ـ أسعدك الله بطاعته ـ أن أذكر لك جُمَلاً في تحقيق القراءة وترتيلها، وتجويد التلاوة وترسيلها، على ما ورد عن النبي ﷺ وصحابته الأبرار، والتابعين وأتباعهم المُصطَفَينَ الأخيار، فأسْأَلتُك؛**

(١) في الأسرار المرفوعة ص (٣٥٢) رقم (٥٥١)، للعلامة ملا علي قاري قوله: (قيل: إنه من كلام عمر ﷺ، وقيل: إنه قول علي، وهو الأشهر الأظهر)، المكتب الإسلامي الطبعة الثانية (١٤٠٦ هـ)، بتحقيق د. محمد بن لطفي الصباغ، ورواه الخطابي في العزلة ص (٦٨) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي سنده مبهم، المطبعة السلفية، القاهرة، سنة (١٣٩٩ هـ).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**على ما أنا عليه من تقسُّم الفكر، لترادُف الغموم، وتشعُّث الخاطر لتكاثُف الهموم، جارياً على المألوف مِن توخِّي رضاك، راجياً من الله تعالى أن يُبلِّغك أقصى مُرادك ومُناك... فذكرت من ذلك جُمَلاً لا يَشوبها الإكثار، ولا يُزري بها الإقلال والاختصار... إعلم أيها السائل أن هذا القبيل من أشرف علوم القرآن وأكرمها وأعلاها وألطفها، غير أنه مع ذلك غُفْلٌ مَسهوٌّ عنه، لاعتياصه[1] على كثير من الأشياخ المُبرّزين، فضلاً عن الأحداث المُبتدئين)**[2].

٢ ـ وفي كتابه الآخر "غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار" نرى منه بيانه لمنزلة كتابه وفائدته الجليلة لطلابه، بقوله ـ في ديباجته ـ: **(هذه تذكرة في اختلاف القراء العشرة، الذين اقتدى الناس بقراءتهم، وتمسّكوا فيها بمذاهبهم، من أهل الحجاز والشام والعراق، اقتضبتها من جميع ما قرأتُ به من القراءات، واقتصرت فيها على ما هو الأشهر من الطرق والروايات... واختصرتها ـ بحسب الإمكان ـ لِيَسهُل تحفُّظها على مُريدها، وتَقرُبَ فائدتها من مُستفيدها، وأرجو أن تكون ـ على صِغَر حجمها ـ غُنيةً للفَهِم البصير، والحاذق النحرير، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)**[3].

٣ ـ ويقول ـ في أول كتابه "البيان عن ماءات القرآن"؛ بعد خطبته القصيرة ـ: (**فإن علمي بميلك إلى معرفة الماءات، وخُبري بأنّ حاجتك**

---

(١) عَوِصَ الشيءُ عَوَصاً... واعْتَاصَ: صَعُبَ، كما في المصباح المنير ص (٤٣٨).

(٢) التمهيد... ص (٥١)، طبع دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ، بتحقيق د. غانم قدُّوري الحمد، وفسر المحقق "أسألتك" بمعنى أجبتك على سؤالك، و "تشعُّث الخاطر" تفرُّقه.

(٣) غاية الاختصار ١/ ٣ – ٤، نشر الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤ هـ، بتحقيق د. أشرف محمد فؤاد طلعت.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**إليها أَمَسُّ من حاجتك إلى القراءات، حداني على إملاء مقدمة فيها، تُؤلف شواردها، وتُقيّد أوابدها).**

إلى أن قال: (**كنتُ نَويتُ أن أختصر في هذا الكتاب على ذِكر الأصول والأبواب، فإن في ذلك مَقنَعاً لذوي الدراية والألباب، ثم نظرتُ فوجدتُ أكثر طلبة هذا الشأن قوماً مِن مُبتدئي قراءة القرآن، فذكرت - عند انقضاء الأصول - ما في كل سورة من الماءات... ثم إنك - مع ما ذكرنا - إذا نظرتَ فيه نظر مُريدٍ لفوائده، وألممت به إلمام مُستفيدٍ من فرائده قَادَكَ الإعجابُ بِحُسْنِ ترتيبه وتمهيده، إلى صالح الأدعية لِجَامِعِهِ ومُفِيده**)[1]، فجزاه الله خير الجزاء.

هذا وقد ختم ابن المؤيد أواخر كتابه بكلام يتلطّف فيه ويتودّد لصاحبه هذا، مُبرزاً لعرفانه له بالجميل؛ بقوله: (**هذا وقد غلبت الدواعي العوائق، وتجاوزت اللواحق السوابق، بِيُمْنِ نقيبتك، وصدق طويتك، ووفّيتُ بما تضمّنه قصدي ونيتي، وأتيت بما احتمله جهدي وقوتي، بحسن توفيق الله جل ذكره، ويُمن تسديده، وله الحمد على مرّ الأنفاس واللحظات، فإنه - بعزته وجلاله - تتمُّ الصالحات**).

وأَعُودُ لِمَا كان المُصنّف بِصَدَدِهِ - رحمه الله - مِن تعظيم حق الشكر لِذِي الإحسان، وأنه يصل الشاكر لأداء حق الشكر لربه بشكره لعبيده؛ فيزيده بياناً بقوله: (**ومُمْكِنٌ: أن الحق سبحانه إذا رأى العبد يكفر نعمة الخلق، لا يقبل شُكْرَهُ على نعمته أيضاً إذا شَكَرَهَا، مُجازاةً له بِتَرْكِ شُكْرِ مَن هو مُحْتَاجٌ إلى الشكر، وقد نَدَبَ النبي ﷺ إلى إتيان مكافأة الإخوان، وإيثار مُجازاة الأخدان، وجعل ذِكْرَ الإحسان الدرجةَ الثانيةَ مِنَ**

---

(١) البيان ل ٢ ب، و ل ٣ أ من نسخة (مكتبة مغنيسا) في (تركيا)، برقم ٤٥ hk٧١٦٧ ٢١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**المُكافأة، وعدَّهُ القرينةَ التالية للمُجازاة، وجعله شكراً للإنعام، وجزاءً للإحسان، وجعل الكتمان والستر والنسيان من الكفران)**، وقد روى ـ بسنده ـ الدليل على ما قاله وقرّره فقال: **(أخبرنا أبو إسحاق الجزري قراءة عليه، وجماعةٌ إجازةً، قالوا: أخبرنا أبو منصور الطوسي قراءة عليه، حدثنا الإمام أبو محمد البغوي، أخبرنا أبو سعيد بكر بن محمد بن محمد بن محمد الكسائي البسطامي، حدثنا أبو الحسن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سحتويه، أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن النصراباذي، حدثنا علي بن سعيد النسوي، حدثنا سعيد بن عفير، حدثنا يحيى بن أيوب، عن عمارة بن غَزِيَّة، عن شرحبيل مولى الأنصاري، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: " مَن صُنِعَ إليه معروف فَلْيَجْزِ به، فإن لم يجد ما يجزي به فَلْيُثْنِ عليه، فإنه إذا أثنى عليه فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره، ومن تحلى بما لم يُعْطَ كان كلابس ثوبين من زور ".**

هذا حديث حسن؛ أخرجه أبو داود، عن مسدد، عن بشر بن المفضل، عن عمارة بن غزية، عن رجل، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ.

قال أبوداود: رواه يحيى بن أيوب عن عمارة عن شُرَحْبِيل عن جابر [(١)].

والرجل الذي أبهمه أبو داود هو: شُرَحْبِيل بن سعد أيضاً[(٢)].

وأخرجه أبو عيسى الترمذي عن علي بن حُجْر، عن إسماعيل بن عياش، عن عمارة بن غزية، عن أبي الزبير، عن جابر ولفظهما: **"من أُعْطِيَ عطاءً"** وفي حديث إسماعيل بن عياش: **"فقد كفرَ كُفْرَانَ النعمة").**

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: ٣٦ كتاب الأدب، ١٢ باب في شكر المعروف، ٥/ ٢٨٠ رقم (٤٧٨٠).

(٢) الواقع أن أبا داود لم يُبهمه، بل سمّاه بعد روايته للحديث، ولعل المصنف يعني أنه وقع في سند أبي داود مبهماً.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والحديث قال عنه الترمذي: **(حسن غريب)**[١]، وحسّنه الشيخ الألباني [٢].

**وختَمَ بأبياتٍ لَطيفةٍ** رواها ـ بسنده ـ عن عمر بن محمد الشيرازي، ولم ينسبها، بل قال **(لبعضهم)**[٣]، وفيها الحث على صنع المعروف؛ مع تعليق القلب بالله لِمُجازاته عليه، ولو كان من صُنِعَ إليه المعروفُ جَحُوداً، وهي:

اِخْتَلِسْ حَظَّكَ مِنْ دَهْرِكَ مِنْ أَيْدِي الدُّهُورْ ... وَاغْتَنِمْ يَوْماً تُزَجِّيهِ بِلَهْوٍ وَسُرُورْ

وَاصْنَعِ الْعُرْفَ إِلَى كُلِّ شَكُورٍ وَكَفُورْ ... لَكَ مَا تَصْنَعُ وَالْكُفْرَانُ يُزْرِي بِالْكَفُورْ

**ب ـ تاريخ تأليفه وموضعه:**

ألّف المصنف كتابه في (تبريز)[٤]، وذلك (سنة إحدى وستمائة) من الهجرة، كما هو مُثبت على جميع ما وقفت عليه من النسخ الخطية لكتابه هذا؛ مقروناً باسمه، رحمة الله عليه.

**ج ـ التعريف بمحتواه باختصار:**

موضوع الكتاب هو: أقسام الأخبار، واختيار المؤلف ذِكْرَ (الأخبار) ـ في العنوان ـ اختيار وجيه جداً، ففنّ (مصطلح الحديث) مُرْتَكَزُهُ على الأخبار، لبيان المسائل والقواعد التي تَكْفُلُ وصول الخبر ـ إلى مَن يصل إليه ـ سليماً من الآفات، فهو يبحث الأسباب الموصلة إلى ذلك، والعوائق التي تَحُول دون سلامته: مِن افتيات، أو تزيُّد، أو علّة تُؤدّي إلى القصور في

---

(١) جامع الترمذي: ٢٨ كتاب البر والصلة، ٨٧ باب ما جاء في المُتشبع بما لم يُعطَ، ٤/ ٣٧٩ رقم (٢٠٣٤).

(٢) صحيح الجامع (٥٩٣٢)، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، منشورات المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة (١٣٨٨ هـ).

(٣) قائله أبو الطيب المُصعبي: محمد بن حاتم، كما في يتيمة الدهر، للثعالبي ٤/ ٩٠، دار الكتب العلمية، سنة (١٤٠٣هـ)، تحقيق مفيد قميحة.

(٤) كما في طرة نسخته الخطية التي من (رئيس كتاب).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أداء أمانة النقل.

وقد اقترح الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ـ رحمه الله ـ أن يُسمَّى هذا العلم: **(منطق المنقول، وميزان تصحيح الأخبار)**[١]، ويَالَها من تسمية: أَرَاها في أَوْجِ البلاغة.

ولا أرَى جدارةً أولى ـ في بيان حدود أي فنّ من الفنون ـ مِن تقديمه لمُبتغيه بصورة تُفصح بحدود معالمه، منذ أوّل خطوة ـ تُخطى ـ للتعريف به، ولا أجد لي مثالاً أجلى ـ في ذلك ـ ممّا عند الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ في افتتاحه لكتابه الجليل (نخبة الفكر) بقوله: (**الخبر: إما أن يكون له طرق...**)[٢].

وهذا الجانب كنت قد أبرزته في دراسة سابقة لي عن هذا الكتاب، ثم وقفتُ على معنى يُؤيّده من كلام الغزالي ـ رحمه الله ـ وهو الذي يقول فيه: (**كُلّ علم لا يَستولي الطالب ـ في ابتداء نظره ـ على مَجَامِعِهِ ولا مبانيه، فلا مَطْمَعَ له في الظفر بأسراره ومَبَاغِيهِ**)[٣].

ومع بَوْنِ ما بين المُشبّه والمُشبّه به في ذلك، أعني كِتَابَي الحافظ ابن حجر وابن المؤيد، أَجِدُ جامِعاً بينهما؛ هو تَنْوِيهُهُما بموضوع هذا الفن وهو: (الأخبار) في عنوان المصنف، و(الخبر) في صدر بحث الحافظ؛ وفي أوّل مُفْتَتَحِهِ.

---

(١) اختصار علوم الحديث لابن كثير، مع شرحه الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر، تقديم الكتاب للشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، رحمهم الله جميعاً، نشر مكتبة دار التراث القاهرة، الطبعة الثالثة سنة (١٣٩٩ هـ).

(٢) نخبة الفكر، مع نزهة النظر، ص (٣٧)، مطبعة الصباح، دمشق، الطبعة الأولى سنة (١٤١٣ هـ)، بتحقيق د. د. نور الدين عتر.

(٣) المستصفى، للغزالي، ١/ ٦، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، تحقيق د. حمزة زهير حافظ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هذا وكلامُ ابن المؤيد ـ تحت عنوانه هذا ـ فيه: ما يُوحي بأنه لم يَقصد توسيع دائرة أنواع الحديث، وإفراد كل جزئية بنوع مستقل، وإنما ذكر الأنواع على وجه الإجمال والاختصار، حيث قال: (**أوْرَدْتُها على طريق الإيجاز والاختصار...، وهي فيما يتعلّق به الغرض الآن: خمسة وعشرون نوعاً**).

وفي عمل المصنف يظهر اعتمادُه على الحاكم أبي عبد الله النيسابوري، ووقوفُهُ على كتابه "معرفة علوم الحديث"، الذي كان قد ذكر فيه اثنين وخمسين نوعاً، فلعل المصنف ظهر له أن ما ذكره الحاكم يمكن ضمّ بعضه إلى بعض، أو أنّ بعضه لا يصلح للإفراد بنوع مستقلّ، والله أعلم.

ولعلّ أهمّيّة كتابه هذا تَكْمُنُ في كونه يُشكّل حلقةً مِن حلقات تاريخ التأليف في علوم الحديث، وهو يُزيح الستار عن جُهد عالِم مُحدّث عاش قبل ابن الصلاح؛ الذي انبلج ـ عند تأليفه لكتابه؛ المعروف في معرفة أنواع علم الحديث ـ فجرُ علوم المصطلح، فانكبّ الناس عليه، فمنهم مَن اختصره، ومنهم مَن نظمه، ومنهم من شرحه، ومُعظم المصنفات بعده إنما هي دائرة في فَلَكِهِ، سائرة في مَجراه، وكتاب "تحفة الأخيار" أُلّف في مَطلع القرن السابع، وهي فترة مُهمّة في تاريخ علوم الحديث، برز مِن أعلامها: أبو موسى الحازمي المتوفى سنة (٥٨٢ هـ)، وابن الجوزي المتوفى في سنة (٥٩٧ هـ)، وأبو حفص الميانشي المتوفى في سنة (٥٨١ هـ).

وقد اعتنى المصنف عناية خاصّة بآداب طالب الحديث، وأفاض في الحديث عن هذا الموضوع؛ ممّا يدلّ على اهتمامه بهذا الجانب التربوي المُهمّ، وقد أشار فيه لأسباب إطنابه في ذلك؛ وهو ما لَحَظَهُ من وجود بعض المظاهر المُخلّة بهذا عند بعض الطلاب.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وممّا يَلحظُهُ قارئ كتابه، جانبُ التعاريف عنده، فقد غَلَبَتْ عليه الطريقة الوَصْفِيَّةُ، التي تُشبه طريقة المتقدمين في شرح الاصطلاحات، كالذي نجده عند الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في مقدمة صحيحه [(١)]، والبرديجي [(٢)] (ت: ٣٠١ هـ)، والخليلي (ت: ٤٤٦ هـ)[(٣)]، وأمثالهم من المحدثين.

وأسلوب ابن المؤيد يُلحظ فيه تأثُّره بأسلوب الحافظ أبي الطاهر السَّلَفي، الذي يَميل فيه إلى التوضيح والبُعد عن الإلغاز والتعقيد، مع اهتمام بالسجع أحياناً؛ ورُبما جاء لديه ما خرج به إلى التكلُّف أحياناً.

وعنايته بذكر الأمثلة والشواهد ربما اصطبغ بالإسراف أحياناً، مع أنه نصّ في مقدمته على أنّ غرضه الاختصار.

هذه صورة مُقرّبة عنه، وأرجو أن تَسْنَح الفرصة للإفاضة عنه؛ عند إخراجي لكتابه هذا مع دراسة وتحقيق؛ عن قريب إن شاء الله تعالى، وبمعونته وتوفيقه، وهو ذو الفضل العظيم.

**د ـ نُسَخُهُ الخطّيّة التي وقفت عليها:**

لقد وَقَفْتُ ـ بحمد الله ـ للكتاب على خمس نسخ خطية هي حسب ترتيبها في جودتها ـ كما يلي:

١ ـ نسخة (برنستون) في (الولايات المتحدة الأمريكية) برقم (٣٨١٤)،

---

(١) انظر –مثلاً –: صحيح من مسلم ١/ ٧ (المقدمة)، بتحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي.

(٢) تُنقل عنه –رحمه الله – تعاريف متفرقة لأنواع من علوم الحديث، وله كتاب "معرفة المتصل من الحديث والمرسل..." لم يُعثر عليه بعد؛ كما في مقدمة تحقيق كتابه "طبقات الأسماء المفردة..." ص (٢٠) طبع دار المأمون، دمشق، سنة (١٤١٠هـ)، بتحقيق عبده علي كوشك.

(٣) تكلّم –رحمه الله – على مسائل من علوم الحديث في مقدمة كتابه "الإرشاد في معرفة علماء الحديث" ١/ ١٥٧، نشر مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٩ هـ) بتحقيق د. محمد سعيد بن عمر إدريس.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مصوّرة من مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، رحمة الله عليه.

٢ ـ نسخة مكتبة (رئيس الكتاب) في (اسطنبول)، (تركيا)، برقم (١٠٣).

٣ ـ نسخة مكتبة ملت، قسم (فيض الله أفندي) في (اسطنبول)، (تركيا)، برقم (٤٦٠).

٤ ـ نسخة في مكتبة مدينة (أماسيا) في (تركيا)، هي (مكتبة أماسيا با يزيد)؛ برقم (١٥٨٤).

٥ ـ نسخة (دار الكتب المصرية) في (القاهرة، برقم (٤٠٣ مجاميع)، وهي لقطعة من الكتاب في (٨) ورقات، وصورتها بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية برقم (٣٠٩٥ / ٧).

**شيوخه:**

لقد أَتْحَفَتْنَا أسانيد أبي نصر بن المؤيد بمعرفة جماعة من شيوخه؛ روى عنهم أحاديث كتابه هذا وآثارَهُ وأخبارَهُ، وهم في تَنوُّع علومهم الشرعية يُنبئون عن تَعدُّد علومه وتنوّعها، كما سبق في كلامه، وهم ـ في ترتيبهم هنا ـ بحسب مكانتهم:

١ ـ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي[1]، وهو العلامة الكبير، والعلَم الشهير، مُؤلف الكتابين الشهيرين: (عُمدة الأحكام)، و (الكمال في أسماء الرجال)، أثنى عليه الذهبي بقوله: **(الإمام، الحافظ، الكبير، الصادق، القدوة، العابد، الأثري، المُتّبع، عالم الحُفّاظ)**، ولد سنة (٥٤١ هـ)، وذكر جماعة كبيرة حدثوا عنه، قال: (وخلق)، وأرّخ وفاته سنة (٦٠٠ هـ)، رحمه الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٤٣، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة (١٤٠٤ هـ)، الطبعة الأولى.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢ ـ أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن، قال عنه الإمام الذهبي: **(الإمام، المحدث، الحافظ، العالم، الرئيس، بهاء الدين أبو محمد القاسم، ابن الحافظ الكبير محدث العصر ثقة الدين أبي القاسم علي، المعروف بـ "ابن عساكر")**، وأرّخ ولادته عام (٥٢٧ هـ)، وقال عنه: **(كتب ما لا يُحصى كثرةً بخطه العديم الجودة، وأملى، وصنّف، ونُعت بالحفظ والفهم، ولكنّ خطه نادر النقط والشكل)**، وأرّخ وفاته سنة (٦٠٠ هـ)[(١)]؛ رحمه الله.

٣ ـ محمد بن أبي علي النَّوقاني[(٢)]، هو **(العلامة، المفتي، أبو المفاخر)** كما وصفه الذهبي، وأرّخ ولادته عام (٥١٦ هـ)، وأثنى على علمه وفضله بقوله: **(تخرّج به أئمّةٌ، وكان ذا صلاح وصيانة، وملازمة للعلم، مع سخاء ومروءة وبذل وقناعة)**، وأرّخ وفاته عام (٥٩٢ هـ)، وهو أقدم شيوخ المؤلف وفاةً، كما تقدّم، رحمة الله عليه.

٤ ـ أبو شجاع محمد بن أبي محمد بن المقرون اللوزي، قال عنه الذهبي: **(الإمام، القدوة، العابد، شيخ القُرّاء... البغدادي، اللوزي، من محلة اللوزية... روى الكثير، وأقرأ الكتاب العزيز ستين عاماً)**، وأرّخ مولده عام بضع عشرة وخمسمائة، ووفاته سنة (٥٩٧ هـ)، رحمه الله[(٣)].

٥ ـ أبو أحمد: عبد الوهاب بن علي، المعروف بـ (ابن سُكينة)؛ وهي أمُّ أبيه، كان المصنف هو القارئ عليه مراراً، بمدينة السلام (بغداد): كما

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٠٥.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٢٤٨، النسبة إلى "نَوقان" وهي إحدى بلدتي "طوس"، كما في الأنساب ٥/ ٥٣٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٢٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

جاء في موضع سماعه منه[١]، وسمع منه بقراءة غيره عليه، وأكثَرَ عنه، ومجموع رواياته عنه في كتابه هذا (١٤) رواية، قال ابن نقطة: **(كان ثقة صالحاً صدوقاً، صحيح السماع، صبوراً للطلبة، حسن السمت، قرأ القرآن بالروايات... وأقرأه، وحدّث، ومضى على ستر وسلامة وطريقة جميلة)**[٢]، وقال عنه الذهبي: **(الشيخ الإمام، العالم، الفقيه، المحدث، الثقة، المُعمّر، القدوة، الكبير، شيخ الإسلام، مفخر العراق... عُني بالحديث عناية قوية، وبالقراءات فبرع فيها)**، وأرّخ مولده عام (٥١٩ هـ)، ووفاته سنة (٦٠٧ هـ)، رحمه الله[٣].

٦ ـ أبو سعد: عبد الله بن عمر الصفار النيسابوري[٤]، قال الذهبي: **(الشيخ، الإمام، العلامة، المُعمّر، فخر الإسلام... كان من الأئمة العلماء الأثبات)**، وأرّخ ولادته عام (٥٠٨ هـ)، وأرخ وفاته عام (٦٠٠ هـ)، رحمه الله.

٧ ـ أبو بكر، وأبو الفتح، وأبو القاسم: منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفُراوي، قال الذهبي: **(الشيخ، الجليل، العدل، المُسنِد)**، وعن ابن نقطة قوله: **(كان شيخاً ثقةً مكثراً صدوقاً)**، وأرّخ الذهبي ولادته في (٥٢٢ هـ)، ووفاته عام (٦٠٨ هـ)، رحمه الله[٥].

٨ ـ رضي الدين أبو الحسن: المؤيد بن محمد بن علي الطوسي الأصل، النيسابوري الدار، وهو آخر شيوخ صاحب الترجمة وفاةً ـ فيما ظهر لي ـ

---

(١) هكذا: بأحد اسمي المدينة في موضع، وبالآخر في موضع آخر.

(٢) التقييد ٢/ ١٤٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٥٠٢ -٥٠٥.

(٤) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٠٣.

(٥) والتقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، لابن نقطة: ٢/ ٢٦٢ رقم (٦٠٦)، التكملة للمنذري ٢/ ٢٢٨ رقم (١٢٠٢) وفيها كنيته: أبو بكر كما جاء عند ابن المؤيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠١ هـ)، بتحقيق د. بشار عواد معروف، وسير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٩٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وولادته سنة (٥٢٤ هـ) كما أرخه الذهبي،وأثنى عليه فقال: **(كان ثقة خيّراً مُقرئاً جليلاً)**، وقال ابن خلكان: **(كان أعلى المتأخرين إسناداً، لقي جماعة من الأعيان وأخذ عنهم، له سماع على الشيوخ: للموطأ، والصحيحين، وتفسير الثعلبي، وحدّث بالكثير)**، ورُحِلَ إليه من الأقطار، وسمَّى الذهبي جماعة رووا عنه ثم قال: (وخلق) وأرّخ وفاته سنة (٦١٧ هـ)[١].

٩ ـ يحيى بن الربيع الواسطي الشافعي [٢]، وصفه ابن المؤيد بالقاضي، ولد سنة (٥٢٨ هـ) كما أرّخه الذهبي، ووصفه بقوله: **(الشيخ، الإمام، العلامة، ذو الفنون)**، وأنه **(كان ثقة، صحيح السماع، عالماً بالمذهب، والخلاف، والتفسير والحديث)**، وذكر المنذري أنه **(شهد ببغداد، وناب في الحكم بها)**، وأرّخ الذهبي وفاته عام (٦٠٦ هـ)، رحمه الله.

١٠ ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن علي، الفقيه اليمني، المعروف بـ (ابن أبي الصيف)، نزيل مكة، كذا قال الإمام أبو بكر بن نقطة، وأرّخ وفاته سنة (٦٠٩ هـ)، وقال الذهبي: **(كان عارفاً بالمذهب، حصّل كثيراً من الكتب، وجمع أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين مدينة، سمع من الكُلّ بمكة، وكان على طريقة حسنة وسيرة جميلة وخير... وكان مشهوراً بالدين والعلم والحديث، حدّث ونفع وأفاد)**، قال الإسنوي: **(وأقام بمكة مدة طويلة يُدرّس ويُفتي، وله نكت على "التنبيه" مشتملة على فوائد)**[٣].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٠٤ -١٠٦، ووفيات الأعيان ٥ / ٣٤٥، لابن خلكان، دار الثقافة، بيروت، بتحقيق د. إحسان عباس.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٨٦، والتكملة: ٢/ ١٨٩ رقم (١١٢٦).

(٣) تكملة الإكمال ٢/ ٦٣٢ رقم (٣٨٢٧)، لابن نقطة، طبع جامعة أم القرى، (١٤٠٨ هـ) بتحقيق د.عبد القيوم عبد رب النبي، ومحمد صالح المراد، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٦٣ رقم (٣٦٤)، طبع عالم الكتب، بيروت، بعناية د. عبد العليم خان، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٧ هـ)، ونقل تاريخين للذهبي في وفاته =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١١ ــ أبو المعالي نصر الله بن سلامة الهيتي، المعروف بابن حَبَن، المقرئ، ترجم له ابن نقطة وأثنى عليه فقال: **(حدّث بالموصل وببغداد، وكان شيخاً صالحاً، ثقة، صحيح السماع)**، وأرّخ وفاته عام (٥٩٨ هـ)[١]، رحمه الله.

١٢ ــ صائن الدين، أبو الحرم: مكي بن ريان بن شبّة، الضرير، المَاكِسِينيّ المولد، الموصلي الدار، المقرئ، النحوي، تقدم في الآداب، وتخرّج به علماء الموصل، عاد ـ بعد رحلته إلى بغداد ـ إلى بلده الموصل، وتصدّر بها للإفادة، وأخذ الناس عنه، وانتشر ذكره في البلاد، وبَعُدَ صِيتُهُ، وانتفع به خلق كثير، توفي بالموصل سنة (٦٠٣ هـ) وقد ناهز السبعين، رحمه الله[٢].

١٣ ـ يحيى الواثق بن علي بن الفضل البغدادي[٣]، أرّخ الذهبي ولادته عام (٥١٧ هـ)، وقال: **(كان بارعاً في الخلاف والنظر، بصيراً بالقواعد، ذكياً، يقظاً، لبيباً، عذب العبارة، وجيهاً، مُعظّماً، كثير التلامذة... وتخرّج به أئمّة)**، ووفاته عام (٥٩٥ هـ)، رحمه الله.

١٤ ــ أبو بكر، عبيد الله بن علي بن نصر المحمدي[٤]، ابن

=

(٦٠٩ هـ)، و (٦١٩ هـ)، وهما في تاريخ الإسلام له ١٣/ ٢٢٣ ثم ١٣/ ٥٨٤، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٤ هـ) بتحقيق د. بشار عواد معروف، ومَالَ ابن قاضي شهبة للثاني؛ مُؤيداً له بكلام الإسنوي، ورجح د. بشار الأول، وذكر أنّ الذهبي تبع المنذري على الوهم فيه، فالله أعلم.

(١) تكملة الإكمال ٢/ ٤٥٩، والتقييد ٢/ ٢٨٣.

(٢) وفيات الأعيان ٥ / ٢٧٨ وسير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٢٥، والنسبة لمدينة (ماكسين)؛ بالجزيرة... بنواحي الرقة، كما في الأنساب ٥/ ١٧٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢١ / ٢٥٧ وذكر الذهبي أن "الواثق" سمّاه به ابن خليل في معجمه.

(٤) كذا نسبه ابن المؤيد، وقال الحافظ ابن رجب: (قرأت بخطه في نسبه: "المحمدي"، ولا أدري إلامَ هذه النسبة؟!)، انظر: ذيل طبقات الحنابلة - مع الطبقات لأبي يعلى - ٣/ ٤٤٢ رقم (٢١٢) طبع دار المعرفة، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المارستانية، وصفه المؤلف ـ ابن المؤيد ـ: بالإمام، فكان حسن الرأي فيه، رحمهما الله، وروى عنه حديثاً واحداً فقط: هو حديث الرحمة المسلسل بالأوّليّة[١] عن سبعة مِن شيوخه، قال: إنه سمعه منهم (بتواريخ مختلفة)، ولم يَرْضَهُ الذهبي، وسبقه لذلك بعض أهل العلم، مع أنه قال عنه ـ في صدر ترجمته ـ: **(الصدر الكبير، الأديب البليغ)**،وأحسن الاعتذار عنه الحافظ ابن رجب، وأرّخ ولادته ـ نقلاً عنه نفسه ـ عام (٥٤١ هـ)، وأثنى عليه فقال: **(الأديب، الفقيه، المحدث)**، ونقل عن عدّةٍ من أهل العلم قولهم عنه: **(قرأ الأدب، وكان أديباً، فاضلاً فصيحاً، مليح العبارة، بليغاً، حسن التصنيف)**، ومع أنّ الذهبي ختم ترجمته بقوله: **(كان كذاباً)**، فقد نفى ابن رجب عنه ما نُسب إليه مِن تركيب الأسانيد، وتَصَرُّفِهِ بالكذب في تصانيفه، ثم أرّخ وفاته عام (٥٩٩ هـ)[٢]، غفر الله لنا وله وسامحنا وسامحه.

١٥ ـ الشريف أبو محمد: يونس بن يحيى الهاشمي، القصار، نزيل مكة، قال ابن النجار: **متساهل في روايته**، وتعقّبه الذهبي بقوله: **قلت: صدوق حسن الحال**، وأرّخ وفاته سنة (٦٠٨)[٣]، رحمه الله.

١٦ ـ عمر بن أحمد بن حسن بن علي بن بكرون النهرواني البغدادي

---

= بيروت، و (المارستانية) نسبة إلى موضع ببغداد يجتمع فيه المرضى والمجانين، الأنساب ٥/ ١٦٢.

(١) هو ما تسلسل بقول كل راوٍ في سماعه من شيخه: (وهو أول حديث سمعته منه)، وهو حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ المرفوع: "الراحمون يرحمهم الرحمن".

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ٣/ ٤٤٢ رقم (٢١٢)، وسير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٩٧.

(٣) ميزان الاعتدال ٤ / ٤٨٤، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى سنة (١٣٨٢ هـ)، بتحقيق علي محمد البجاوي، سير أعلام النبلاء ٢٢ / ١٢ -١٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أبو حفص المقرئ المعدل[١]، قرأ القراءات على أبي الكرم الشهرزوري، وسمع أبا الفضل الأُرْمَوي، وابن ناصر، والفضل بن سهل الحلبي وغيرهم، وتولى خزن الديوان العزيز، ولد سنة (٥٢٣ هـ)، وتوفي في سنة (٥٩٧ هـ)[٢]، رحمه الله.

١٧ ـ أبو الفتوح، محمد بن محمد بن محمد بن عمروك، القرشي، النيسابوري، ترجم له الذهبي، وأثنى عليه فقال: **(الشريف، العالم، الصالح، الزاهد، فخر الدين، بقية المشايخ)** وأرّخ ولادته سنة (٥١٨ هـ)، وأشار الذهبي لعدم تبكيره بالسماع فقال: **(لو سَمِعَ على قدر سِنِّهِ للحق إسناداً عالياً)**، وقال: **(حدّث ببغداد وبمكة ومصر ودمشق، وجاور مُدّة)**، وأرّخ وفاته عام (٦١٥ هـ)[٣]، فكان مُعمّراً، رحمه الله.

١٨ ـ عتيق بن علي بن عمر أبو بكر البَامَنْجِي[٤] الهروي، نزيل الموصل، أقام بها يُدرّس ويفتي، إلى أن مات في سنة (٥٩٤ هـ)[٥]، هكذا ترجم له التاج السبكي، ولم أجد مزيداً على ذلك.

١٩ ـ أبو بكر محمد بن رمضان بن عثمان التبريزي، كذا ذكره عز

---

(١) (المُعدّل): اصطلاح شرحه ابن ماكولا –في الإكمال: ٧/ ٢٧٥ - بقوله: (إذا رُوي عن رجل مقبول الشهادة عند الحُكّام يُقال: "أخبرنا فلان المُعدّل"، وفيهم كثرة)، بتحقيق عبد الرحمن الشيخ المعلمي، وتصحيح الأستاذ نايف عباس، نشر محمد أمين دمج، بيروت.

(٢) ذيل تاريخ مدينة السلام، لابن الدُّبَيثي ٤/ ٣١٣ رقم (٢٠٣٦)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٧ هـ)، بتحقيق د. بشار عوّاد معروف.

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٨٩ – ٩٠.

(٤) نسبة إلى (بامئين) مدينة من عمل (هرات) كما في لب اللباب للسيوطي ص (٢٩)، تصوير مكتبة المثنى ببغداد، تحقيق أحد المستشرقين.

(٥) طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ٢٠٨ رقم (٩٠٦)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، تحقيق محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الدين ابن الجزري، وجاء اسم جدّه عند ابن المؤيد: (مهمت)؛ وربما كان لقباً له، وأثنى عليه ابن الأثير بقوله: **(الشيخ الصالح؛ قدم حاجّاً)**، وذلك حين روى عنه حديثاً في ترجمة (بعجة) من الصحابة، وعلّق على الحديث بقوله: **(قلت: الذي قاله عبدان من أنّ "بَعْجَة" لا صحبة له صحيح، وأمثال هذا من المراسيل لا أعلم لأي معنى يُثبتها؟!، وأما هذا الحديث الذي ذكره فهو مرسل أخبرنا به...)** فذكره[(١)].

٢٠ ـ تاوان بن الخليل بن داشم بن عمر بن أحمد، أبو الفضل التبريزي، الواعظ الفقيه، قدم إربل، روى عن الإمام حفدة الطوسي، وغيره[(٢)].

٢١ ـ منصور بن أبي الحسن بن إسماعيل دين دار الطبري، أبو الفضل المخزومي، وَرَدَ قزوين، وسُمِعَ منه ـ بها ـ "فضائل الأوقات" لأبي بكر البيهقي سنة (٥٦٩ هـ)، بروايته عن عبد الجبار الخُواري عن البيهقي[(٣)].

٢٢ ـ أبو زرعة اللفتواني، عبيد الله بن محمد بن أبي نصر الأصبهاني، أسمعه أبوه الكثير من الحسين الخلال، وحضر على ابن أبي ذر الصالحاني، وبقي إلى هذه السنة وانقطع خبره بعدها[(٤)]، يعني سنة (٦٠٢هـ).

٢٣ ـ أبو إسحاق، إبراهيم بن جامع الجزري، لم أقف له على ترجمة، ولا على مَن ذكره.

---

(١) أسد الغابة ١ / ٢٣٨ رقم (٤٨٠) تصوير دار الفكر.

(٢) تاريخ إربل ١/ ٢٧٠ رقم (١٦٥)، لمحمد بن مبارك الإربلي، وجعل المحقق سامي سيد وفاته بعد (٥٩٢ هـ)، نشر وزارة الثقافة والإعلام، العراق، (١٩٨٠ م).

(٣) التدوين في أخبار قزوين لعبد الكريم الرافعي ٤ / ١١٦، تحقيق عزيز الله العطاردي، المطبعة العزيزية، حيدر آباد، الهند، سنة (١٤٠٥ هـ).

(٤) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٥/ ٧ نشر دار الكتب العلمية.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**وفاته:**

وكان ختام حياته ببلدة (سمرقند)[١]، رحمه الله رحمة واسعة[٢].

وقد ذكر البابانيّ[٣] كتابه هذا؛ ومُؤلَّفين آخرين له، وذكر وفاته بسمرقند، لكنه أرّخها عام (٤٩٣ هـ)، وهو واهمٌ في هذا، غفر الله لنا وله.

وممّا يُقوّي الجزم بتوهيمه أنه كانت وفيّات جميع شيوخه ـ في هذا الكتاب ـ بين سَنَتَيْ: (٥٩٢ هـ)، و(٦١٩ هـ).

فتقديري لتاريخ وفاته ـ إن تأخّرت ـ أنها كانت بعد آخر شيوخه وفاةً وهو (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف) سنة (٦١٩ هـ) على ثاني القولين فيها؛ الذي مال إليه ابن قاضي شهبة مؤيداً له بكلام الإسنوي، كما تقدّم.

وعليه يكون عُمُرُ ابن المؤيد جاوز الخمسين، والعلم عند الله تعالى.

**مِنْ غُرَرِ مَقُولاتِهِ وَبدِيعِ مَنْقُولاتِهِ فِي هَذَا الْكِتَاب:**

١ ـ ما قاله في الثناء على الكتاب العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتنزيه مكانته عمّا افتراه الكذّابون لبعض سُوَره من فضائل، وما فرّط فيه بعض المفسرين حين جعلوها في تفاسيرهم فأساءت إليها:

**(وقد أدخل جماعة من كبار المتأخرين بعضَ ما وَضَعَ بعضُ هؤلاء**

---

(١) مدينة من مدن جمهورية (أوزبكستان) الآن.

(٢) هدية العارفين في أسماء المؤلفين للباباني البغدادي ١/ ٤٢.

(٣) هدية العارفين للبغدادي ١/ ٤٢، وذكر التاريخ الموهوم بالأرقام والحروف، وذكر كنيته "أبو نصر"، ووصفه بـ"المقرئ".

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في فضائل القرآن وغيره في كتبهم؛ مثل أبي إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، وأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي وغيرهما.

وقد استغنى كتاب الله الكريم وكلامه القديم[1] عن تكلّف كل مُتكلِّف وتعسّف كل مُتعسِّف في مدحه وإطرائه، ونشره وإبدائه، وكفى به - وله - شرفاً أنه كلامُ رب العالمين القديم المُباين لِكلام الخلق أجمعين، وكتابُ أكرم الأكرمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تعجز أوهام الناظرين عن دَرْكِه، وتَكِلُّ أَلْسِنَةُ الواصفين في وصفه، أكرم الله تعالى به[2] هذه الأُمّة الأُمِّيَّةَ من الناس، وأعزَّ به هذه الطائفةَ المُوحِّدةَ المحمدية مِن الخَلْق، ونوَّر بحفظه قلوبهم، وزيَّنَ بقراءته ألسنتهم، وسوَّى به أمورهم، ومهَّدَ به أحكامهم، وبيَّنَ فيه حلالهم وحرامهم، وأصلح به شأنهم، وأكمل به إيمانهم، فله الحمد على هذه النعمة الهنيَّة،

---

(١) (صفة الكلام - عند التحقيق - صفة ذاتية قديمة قائمة بذاته تعالى باعتبار نوع الكلام، وهي صفة فعل تتعلق بها مشيئة الله تعالى باعتبار أفراد الكلام، لأن الكلام الذي خاطب الله به نوحاً عليه السلام في شأن ابنه: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ غير الكلام الذي خاطب به موسى عليه السلام: ﴿أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾، وهو غير الكلام الذي خاطب به عيسى عليه السلام: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وهذا الكلام كله غير الكلام الذي خاطب الله به خاتم رسله ليلة الإسراء والمعراج في شأن الصلاة "**لقد خففت عن عبادي، وأمضيت فريضتي**"، وهذا كله غير القرآن الذي أنزله عليه وختم به كتبه.

هذا المعنى، وهذا الفهم: هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة، وهم الفرقة الناجية التي تمسّكت بما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام فيما نعتقد، وهذا يعني أنهم يُثبتون لله كلاماً حقيقياً يسمعه المخاطب، وأن هذا القرآن الذي نقرأه بألسنتنا، ونحفظه في صدورنا، ونكتبه في ألواحنا وكتبنا كلام الله حقيقة، لفظه ومعناه، ولا يبحثون عن كيفية تَكَلُّمه تعالى به؛ لأننا نؤمن به، ولا نحيط به علماً. هذا هو موقف السلف من صفة الكلام بإيجاز). الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، د. محمد أمان الجامي، رحمه الله، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية سنة (١٤١٣ هـ).

(٢) هذه الكلمة من نسخة (أماسيا) ورقة ١٨٢ ب، وسقطت من بقية النسخ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**والكرامة السنيَّة، وعلى جميع نِعَمِهِ كُلِّها، كما ينبغي لجلال وجهه، ويصلح لعلاء قُدسه** )[1].

٢ ــ حذَّر من الاشتغال بالأخبار الواهيات المُضرّات، عن الثابتات النافعات، وأنّ آخذها: هو الحاوي للعدم، والحقيقُ ــ لِما فاته ــ بالندم، فنقل عن الإمام مسلم ـ رحمه الله ـ في مقدمة صحيحه ما يُؤيّد به كلامه، وأشاد به واستحسنه له؛ وهو قول مسلم ـ رحمه الله ـ:

**(الأخبار في أمر الدين إنما تأتي بتحليل أو تحريم، أو أمر أو نهي، أو ترغيب أو ترهيب، فإذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والأمانة، ثم أقدم على الرواية عنه مَن قد عَرَفَهُ ولم يُبيّن ما فيه لِغيره ممّن جَهِلَ معرفته كان آثماً بفعله ذلك غاشّاً لعوام المسلمين، إذ لا يُؤْمَنُ على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها، أو يستعمل بعضها، وأقلُّها ــ أو أكثرُها ــ أحاديث لا أصل لها، مع أنّ الأخبار الصحاح مِن رواية الثقات وأهل القناعة أكثرُ من أن يُضطرّ إلى نقل مَن ليس بثقة).**

وقول مسلم ـ بعده ـ: **(لا أحسب كثيراً ممن يُعرّج من الناس على ما وصفنا من هذه الأحاديث الضعاف، والأسانيد المجهولة، ويعتدّ بروايتها بعد معرفته بما فيها من التوهُّن والضعف، إلا أنّ الذي يحمله على روايتها ـ والاعتداد بها ـ إرادةُ التكثُّر بذلك عند العوامّ، ولِأَنْ يُقال: ما أكثرَ ما جمع فلان من الحديث وألّف من العَدد!!، ومَن ذهب في العلم هذا المذهب، وسلك هذا الطريق فلا نصيب له فيه، وكان بأنْ يُسَمَّى جاهلاً أولى مِن أن**

(١) تحفة الأخيار ل (٢١ أ و ب).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**يُنسب إلى علم)**[١].

قال ابن المؤيد: (**قلت: وهذا فَصْلٌ ـ في كمال الحسن ـ من كلام الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج رحمه الله، أوردته في هذا الموضع زيادةً للإيضاح، وتقريراً للحجة**).

٣ ـ عدّدَ أغراضَ تَحَمُّلِ ما لا يَصحّ من الروايات، وأنّ أَعْظَمَهُ فائدةً ما كان لجمع الطرق والمقارنة بينها، الذي عليه مدار معرفة المقبولِ منها؛ للأخذ به، والمعلولِ؛ لتركه ونبذه، فقال:

(**وإنما تساهل قوم من الأئمة في الرواية عن كل أحد ـ من غير فرق بين العدل والمجروح ـ لأغراضٍ مختلفة، وأسباب مُتفرّقة:**

**منها: عدم الاطّلاع على أحوالهم، وصعوبة الكشف عن أمورهم.**

**ومنها: حُسْنُ الظنّ بالناس.**

**ومنها: شَغَفُ الناس بالاستكثار من العلم.**

**ومنها: محبة الاطّلاع على أحوالهم.**

**ومنها: الرغبة في معرفة طرق الحديث وجمعها، والوقوف على كيفية اختلاف مخارجها، وائتلاف مآخذها، وهذا هو الأصل المحكم، والركن الأعظم من هذه الأسباب كلها عند أهل الوقوف على معرفتها، دون أصحاب الخوض فيها من غير معرفة بها ولا اطلاع عليها**)[٢].

٤ ـ المؤلف يروي عن الأئمة ـ بسنده ـ كلام أئمة الحديث في الإشادة بالصحيح من المرويّات والاعتماد عليه، وأنّ رواته هم العدول وشهودُ

---

(١) مقدمة صحيح مسلم ١/ ٢٨، وجاءت فيه كلمة (ولعلها) في محل كلمة (وأقلها)، وجاءت فيه كلمة (أكاذيب) في محلها: (أحاديث)، ولعلّه في نسخة من صحيح مسلم، ونقله المصنف في ل (٣٣ أ و ب).

(٢) تحفة الأخيار ل (٣٤ أ).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الصدق، الذين يُحْرَصُ على إثبات الروايات بهم أكثرَ مما يُحْرَصُ على تثبيت الحقوق المالية وغيرها بشهادتهم:

**(أخبرني الشريف أبو الفتوح محمد بن أبي سعد إجازة، قال: أخبرني الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد الأصفهاني، قال: أنبأنا أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الحافظ بأصبهان، قال: أخبرنا عمي عبد الرحمن بن أبي عبد لله بن منده الحافظ، قال: كتب إليّ حمد بن عبد الله الأصبهاني - مِن الرَّي - أن عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي الحافظ أخبرهم إجازة قال: حدثنا محمد بن يحيى، أخبرني زُنَيج - يعني محمد بن عمرو - قال: سمعت بهز بن أسد يقول إذا ذُكِرَ له الإسناد الصحيح: "هذه شهادات العدول المرضيين بعضهم على بعض".**

**وإذا ذكر له الإسناد فيه شيء قال: "هذا فيه عُهدة".**

**ويقول: لو أنّ لِرَجُلٍ على رجل عشرة دراهم ثم جحده لم يستطع أخذها منه إلا بشاهدين عدلين، فدِينُ الله أحقُّ أن يُؤخذَ فيه بالعدول وبالإسناد)**[1].

٥ - يُؤيد أبو نصر بن المؤيد أنّ أصحاب الحديث هم الطائفة المنصورة المبرورة، الظاهرة على الحق، الذين يقومون بتعلُّم الدين وتعليمه، وحفظ الحديث لإقامة الدين، ويروي الآثار في ذلك بسنده، ويقرنها بكلام العلماء في تفسيرها، قال - رحمه الله -: **(أخبرني البامنجي، أخبرنا التكريتي، أخبرنا الإسفراييني والطرائفي والطوسي، قالوا: أخبرنا الخطيب أبوبكر بن ثابت، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن**

(١) تحفة الأخيار ل (٣٦ ب - ٣٧ أ).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**صالح المقرئ بأصبهان، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، حدثنا إسحاق بن أحمد الفارسي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا ابن أبي أويس، حدثنا ابن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن أبي الزبير، قال: سمعت جابراً يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة".**

قال أبو عبد الله البخاري: يعني أهل الحديث )[١].

قال المؤلف ابن المؤيد رحمه الله: (**قلت: وابن أبي أويس هو إسماعيل، وأما أخوه عبد الحميد الذي يروي عنه إسماعيل فقديم الوفاة لم يلقه البخاري، وابن أبي الزناد هو عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان مُتكلَّم فيه، وهذا حديث صحيح؛ رُوي عن البخاري هكذا؛ خارج الصحيح**)[٢].

٦ ـ وخرّج المؤلف ـ رحمه الله ـ هذا الحديث من دواوين السنة قائلاً: (**وأخرجه مسلم في الصحيح عن الوليد بن شجاع وهارون بن عبد الله وحجاج بن الشاعر، كلهم عن حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن أبي الزبير**[٣].

**وأخرجه البخاري**[٤]**، ومسلم من حديث المغيرة بن شعبة، وأخرجاه أيضاً من حديث معاوية بن أبي سفيان.**

**وأخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة.**

---

(١) أخرجه الخطيب عن أبي نعيم عن محمد بن عبد الله بن جعفر بن حيان... به في شرف أصحاب الحديث ص (٦٢).

(٢) تحفة الأخيار ل (٣٨ أ - ب).

(٣) حديث كُلٍّ من: جابر بن عبد الله، والمغيرة، وجابر بن سمرة، ومعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهم، في صحيح مسلم ٣/ ١٥٢٣ - ١٥٢٤.

(٤) صحيح البخاري، ٦٩ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، ١٠ بابٌ؛ قول النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"، رقم ( ٧٣١١)، مع فتح الباري ١٣ / ٢٩٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**وأخرجه أبو داود السجستاني من حديث عمران بن حصين**[١] )[٢].

٧ ـ قال المؤلف ابن المؤيد رحمه الله: **(وحمل جماعةٌ مُطلقَ هذا الحديث على القيام بتعلُّم العلم وتعليمه، وحفظ الحديث لإقامة الدين)**، قال أحمد بن حنبل: **"إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري مَن هم"**.

أخبرني أبوبكر البامنجي، قال: أخبرنا أبو محمد التكريتي: أخبرنا أبو المعالي الإسفراييني وأبو عبد الله الطرائفي وأبو نصر الطوسي، قالوا: أخبرنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا أسلم بن سهيل الواسطي، حدثنا تميم بن المنتصر، قال: لما حدث يزيد بن هارون بحديث شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال يزيد: **إن لم يكونوا أهل الحديث والأثر فلا أدري من هم.**

ثم قال أبو بكر الخطيب: **كل طائفة وإن كانت تتأوّل أنّ هذا الحديث واردٌ فيها دون غيرها ممن خالفها، فإنها لا تُنكِرُ أنّ أشد الناس نظراً في حال المنقول واهتماماً بأمور الأسانيد المؤدية عن الرسول أصحابُ الحديث؛ لأنهم العالمون بأسماء الرجال، وأهل العناية بالبحث عن الأحوال، وذوو المعرفة بالجرح والتعديل، والحافظون طرق الصحيح والمعلول، اجتهدوا في تعلُّم ذلك وضبطه، وأتعبوا نفوسهم في سماعه وحفظه، وفَنِيَتْ فيه أعمارهم، وبَعُدَتْ فيه أسفارهم، واستقربوا له الشقة البعيدة، وهوّنوا لأجله المشقة الشديدة، حتى علموا ـ بتوفيق الله لهم ـ صحيح الآثار، ومُنكر الروايات والأخبار، وعرفوا أهلَ النقل: مِن مجروح، وعدل،**

---

(١) سنن أبي داود ٣/ ٢٠٣، ٩ كتاب الجهاد، ٤ باب في دوام الجهاد، رقم (٢٤٧٦).

(٢) تحفة الأخيار ل (٣٨ أ - ب).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**ومتقن، وحافظ، وصدوق، وصالح، ولين، وضعيف، وساقط، ومتروك، فنـزّلوا الـرُّواة منـازلهم، وميّـزوا أحـوالهم ومـراتبهم، ودوّنـوا مـن الأحاديـث صحيحَها، ونبهوا على باطلها وموضوعها)**[١].

٨ ـ وقال ـ رحمه الله ـ مُعظّماً شأن أصحاب الحديث لِعِظَم ما تَصَدَّوا له: (**قلت: وفضائل أهل الحديث، ومناقب علماء النقل تُربي على الإحصاء والعدّ، وتُزري بالإيفاء والحدّ، وخصائصهم كثيرة، وأحوالهم عزيزة، وأمورهم خطيرة، ومُؤنتهم ثقيلة، ومعونتهم شريفة جليلة، هم الأصل وغيرهم الفرع، فيما سواهم الضر وفيهم النفع، لا زالت آثارهم ظاهرة، وأنوارهم ساطعة، ما دامت الأفلاك دائرة، والأَنْجُمُ لامعة)**[٢].

٩ ـ ومع ما سبق من ثنائه عليهم، لم يَنْسَ موضع التواضع لنفسه؛ فهو لا يَعُدُّ نفسه منهم، بل هو مُقتبس من نور علمهم وفضلهم، وأنه راجٍ من ربه أن يُلحقه بهم، فله في دعائه هذا أُسوة بصفوة الله من البشر وهم أنبياؤه[٣]، وهو بهذا من المؤدِّبين للطلبة ـ جزاه الله خيراً ـ والمُهذِّبين لهم، الحاضّين لهم على التواضع:

يقول ـ رحمه الله ـ: (**قلت: ولو خرجتُ مِن شرط الاختصار، وذكرتُ مِن أحوالهم ما يبلغ الأوقار[٤]: لم آتِ منها بِعُشر معشار، فإنّ أمْرهم في حفظ الأدب ورعاية الحرمة، وشأنهم في التزام السنة واجتناب البدعة،**

---

(١) تحفة الأخيار ل (٣٩ أ - ب).

(٢)تحفة الأخيار ل (٣٩ ب).

(٣) في سورة يوسف الآية (١٠١)، وفي ختام قصته -على نبينا وعليه الصلاة والسلام - يدعو: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾، وسليمان -على نبينا وعليه الصلاة والسلام - يدعو -كما في سورة النمل الآية (١٩): ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

(٤) الوِقر: حِمْلُ البغل أو الحمار، ويُستعمل في البعير، المصباح المنير؛ ص (٦٨٨).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كان أعلى مِن أن يُقاس عليه غيرهم، وأجلّ من أن يُنسب إليه سواهم، رضي الله عنهم وأرضاهم، وجعلنا من المقتدين بآثارهم، المقتبسين من أنوارهم، بمنّه وكرمه )[1].

١٠ ـ وقال، رحمه الله، وهو يذكر فضل العلم وثوابه، وما يرويه ـ بسنده ـ في ذلك ويُنبّه على خطأٍ لفظةٍ فيه، ويذكر الرجل الذي تُكلِّم فيه ـ مِن رجال سنده ـ مع عدم إغفاله ما قيل في الثناء عليه، قال:

(وأخبرنا شيخ الإسلام أبو أحمد، أخبرنا أبو قاسم بن حُصين، أخبرنا أبو طالب ابن غيلان، حدثنا أبو بكر الشافعي، حدثنا محمد هو ابن غالب، حدثني عبد الصمد هو ابن النعمان، حدثنا مسلم هو ابن خالد، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو عمل صالح ينفع، أو ولد صالح يدعو له".

هكذا وقع في هذه الرواية "العمل" مكان "العلم"، ولا أدري كيف وقع؟! أهو من راوٍ أو كاتب، فإن الصحيح المشهور المحفوظ "العلم" لا غير، وقد تكلم جماعة في مسلم بن خالد الزنجي وهو إمام أهل مكة ﷺ وفقيههم، واعترف بفضله وعدالته أكثر الأئمة وعامة علماء الأمة[2].

بيّن النبي ﷺ ـ من فضيلة العلم وشرفه وخصائصه ـ: أنه يبقى مع صاحبه في الدنيا والآخرة وبعده، وهو عبادةٌ مُتعدِّيَةٌ نافعة له ولغيره، وهو

---

(١) تحفة الأخيار ل (٤٠ أ - ب).

(٢) أخرجه الإمام أبو بكر الشافعي في الغيلانيات ٢/ ١٦٣، ونبّه محققه د. مرزوق الزهراني على متابعة إسماعيل بن جعفر لمسلم بن خالد عليه؛ في روايته التي أخرجها مسلم في صحيحه: ٢٥ كتاب الوصية، ٣ باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ص (١٢٥٥)، رقم (١٦٣١)، لكنّ رواية إسماعيل على الصواب؛ ففيها: "العلم" في مكان "العمل"، كما نبّه المصنف؛ رحمه الله.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**من صفات الحق سبحانه وتعالى، وخصائص الملائكة، وأجلّ نعم الله تعالى على بني آدم، نفعنا الله تعالى به، ولا جعله وبالاً علينا بمنِّه وكرمه)**[1].

١١ ـ ويُفيض في المعنى السابق؛ مُنبّهاً على المُهمّة الجليلة المنوطة بأهل العلم من التعليم والإرشاد والدعوة إلى الله، التي هي وظيفة الأنبياء ـ على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ـ، ويُشيد بحالهم الجميل في الدنيا، وثوابهم الجزيل في الآخرة؛ فهم " في الدنيا أهل الأمانة والسنة، وفي الأُخرى أهل الأمن والجنة"؛ فيقول:

**(قلت: وكذلك الوعد ـ الآتي في الكتاب والسنة ـ لمن علَّمَ أحداً شيئاً ممّا علِمَ، أو هَدَى إلى الحق ونهى عن الباطل، أو دعا إلى السنة ومنع من البدعة، وهذا هو المقصود من إنزال الكتب وإرسال الأنبياء، ومن قام بشيء من ذلك ـ بعد الرسل ـ هو من جملة ورثة الأنبياء عليهم السلام الذين هم أفضل البرية بعدهم، السادّون مَسدّهم، القائمون بأمرهم، الداعون إلى هديهم، الذين هم في الدنيا أهل الأمانة والسنة، وفي الأُخرى أهل الأمن والجنة، قال الله جلّ ذكره في حجتهم التي منّ على إبراهيم عليه السلام بإلهامه إياها: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام ٨١]. وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ﴾ [يوسف ١٠٨])**[2].

١٢ ـ ولا ينسى وهو في سِياق ما يذكره لأهل العلم من فضل، أنه لا يرضى لهم ـ في كل الأحوال ـ إلا بالشأو الأكمل، ولا يتردّد ـ وهو في مقام لومه لتفريط بعضهم ـ أن يُنوّه بفضائلهم، مع ما يقوله من قول أعدل، كما

(١) تحفة الأخيار ل (٤٤ ب – ٤٥ أ).

(٢) تحفة الأخيار ل (٤٣ ب).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

في قوله: (**وذكر الإمام أبو الحسن الواحدي في كتابه "الوسيط" فضائلَ السور هكذا؛ حتى أتى عليها كلّها، وله رحمه الله المنزل العلي، والمقصد السني في التصنيف، واليد البيضاء، والدرجة العليا في التفسير، ومقاله - عند لمعان الحق من أساريره - كالنجم المضيء، وكلامه - لدى وضوح الصواب في جنباته - كالبدر المنير، لا يعتري ما ألّفه شبهة ولا هوى، ولا يعترض ما صنَّفه بدعة ولا دعوى، وكذلك شيخه الثعلبي؛ على أن له السابقة والمنّة اللاحقة، غير أن إيراد هذه الأحاديث عثرة جواد، وعلى وجنة الحسناء شامة سواد، والله جل ذكره المرجوُّ في التجاوز والغفران**)[1].

ومن الطريف - كما سبق ذكره - أن يقرأ آخر كلام أبي نصر ابن المؤيد - هذا - أحدُ العلماء فيتعقّبه بقوله: (**الشامة السوداء تُعدُّ زيادة حُسن للحسناء، بخلاف إيراد هذه الأحاديث**)[2]، ولعل تعقُّبه في محلّه، رحم الله الجميع.

١٣ - ذكر - رحمه الله - فضيلة العناية بالحديث، والتوجُّه لخدمته بإخلاص، وما يقتضيه ذلك من استعمال الصدق فيه، وضبط الصدر وضبط الكتاب، وضرورة عدم التفريط، وذلك بمُحاولة استعمالهما معاً؛ ليتضافرا على حفظ السنة، فنبّه على ما يلي:

أ - تأكيد حفظه لحديثه؛ وذلك عن ظهر قلب؛ فهو الأعلى والأَولَى، مع التثبُّت، والحذر من الوهم فيه؛ المؤدّي للتفريط في ضبطه، وتولُّد ما تنتفي نسبته عن النبي ﷺ بسبب ذلك.

ب - والمحافظةُ - مع ما سبق - على كتاب روايته الذي يروي منه،

---

(١) تحفة الأخيار ل (٢٢ أ - ب).

(٢) كما في ورقة ١٣ ب من نسخة رئيس كتاب.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بحيث لا يتطرّق إليه أيُّ وجهٍ من وجوه الخلل؛ وذلك بمُداومة النظر فيه وتَرداده، إن لم يكن حافظاً لما فيه، بل ولو كان حافظاً لما فيه؛ فإنّ الحفظ خوّان، فلا بُدّ له من مراجعته إن أحسنّ بنسيان شيء منه.

ثم يكون: بحيث لو قُدّرَ طروءُ ما يَظُنُّ أنه تسبّب في عدم الوثوق به ـ مِن خروجه من يده بإعارة، أو تسلُّط مُتسلّط عليه بإدخال ما ليس منه إليه، أو عبثه فيه ـ فإنه يُدركه ولا يخفى عليه شيء منه، لا سيّما إذا لم يكن حافظاً له؛ أداءً لأمانة الرواية، وإعمالاً للصدق فيها بكُلّ دقّة وتحرٍّ.

فروى بسنده من طريق ابن أبي حاتم، عن أبيه، عن ابن أبي الحواري، عن مروان بن محمد قوله: **(ثلاثة لا يستغني عنها صاحب العلم: الصدق، والحفظ، وصحة الكتب، فإن أخطأته واحدةلم يَضُرَّه؛ إن أخطأ الحفظ فيرجع إلى الكتب الصحيحة لم يضره)**[1].

١٤ ـ كان أبو نصر ابن المؤيد ـ رحمه الله ـ يُبدئ ويُعيد: في شأن التحذير من زيف الأحاديث المُفتراة الموضوعة، ويذكر تعليق العلماء على ما ورد من أحاديث تُحذّر من التورُّط في التساهل بالتحديث بما لم يَصحّ، وبيانَهُم خطورةَ شُمولِ الوعيد له، ويدحض شُبُهات المتساهلين في ذلك، الذين قد يتعلّقون بحديث يقول عنه: (لا أصل له: عقلاً ولا نقلاً)، فزيّف ما جاءت به رواياتٌ تالفةٌ مُرخّصةٌ في التحديث عن النبي ﷺ بما لم يقله، وجلّى تهافُت معنى ما رُوي في ذلك، وقد وجدتُ إطنابه ـ في كشف زيفه ـ مِن الحُسن بمكان، ممّا يُنبئ بقدرة علمية عالية، وقوة عارضة سامية، جزاه الله عن ذلك كله خير الجزاء، قال ـ رحمه الله ـ:

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٣٦، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، سنة (١٣٧١ هـ)، بعناية الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(قال أبو عيسى: سألت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن قلت: مَن روى حديثاً - وهو يعلم أن إسناده خطأ - يكون قد دخل في هذا الحديث؟

فقال: لا، إنما معنى الحديث إذا روى حديثاً وهو لا يعرف لذلك الحديث - عن النبي ﷺ - أصلاً فأخاف أن يكون قد دخل بهذا الحديث[1].

قلت: إنما قال: " لا " لأنه كاذب مُفترٍ برواية ما تحقَّقَ خطأَهُ، وإنما الحديث فيمن توهّمَ الخطأ، أولم يتحقق الصواب فيما يروي.

ولذلك قال مالك: "لا يكون الرجل إماماً وهو يحدث بكل ما سمع "؛ وإنما قال ذلك لأنّ مَن روى كُلّ ما سمع خلط الغث بالسمين، ومزج الخطأ بالصواب، ولم يُميّز بين الأشياء المختلفة، ولم يفرق بين الأمور المتفاوتة، فتبقى مهملة مجهولة عنده إن جهلها، وعند غيره ممن لا علم له بها ولا قدرة على انتقادها وفرقها، فلا يصلح لأن يُوثَق به، ويعتمد على قوله، ولا يجوز أن يُؤتمَّ به، ويُقتدى بفعله، ومن كان بهذه الصفة كيف يؤثر أخذ علوم الشريعة عنه، ويختار قبول أحكام الدين منه، والله جل ذكره ولي الهداية والعصمة.

فإن قال قائل: فما القول فيما ذُكِرَ عنه ﷺ: "من قال عني شيئاً يوافق سنتي فأنا قلته وإن لم أقله "[2].

فالجواب عنه أن هذا حديث باطل موضوع مفترى لا أصل له عقلاً ولا نقلاً.

---

(١) جامع الترمذي ٥/ ٣٧، وقد اختصر المصنف كلام الترمذي، وعبد الله بن عبد الرحمن هو الدارمي.

(٢) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: "إذا حُدثتم عني بحديث يوافق الحق فخذوا به، حَدّثتُ به أو لم أحدث" رواه العقيلي في الضعفاء ١/ ٣٢ -٣٣، الضعفاء الكبير للعقيلي (ت: ٣٢٢ هـ ) دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، تعليق د. عبد المعطي أمين قلعجي، ومن طريقه ابن الجوزي -في الموضوعات - ١/ ٤٢٠ رقم (٥٠٠)، نشر مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى سنة (١٤١٨ هـ)، بتحقيق د. نور الدين بويجيلار، ونقل ابن الجوزي عن الخطابي قوله: (هو باطل، لا أصل له).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أما من حيث العقل فعصمة النبوة المحمدية أجلُّ مرتبةً وأعلى منزلة مِن أن يصدُرَ منها مثل هذا المقال المختلف، والكلام المتناقض: أن يكون قد قال شيئاً لم يقله،ويُضاف إليه ما لم يَأْتِهِ، ولو جاز ذلك؛ لما كان لحفظ الأثر فائدة، ولا في إثبات السنة منفعة عائدة، ولا في معرفة الرواة والروايات مأربة زائدة، ولم تكن الأئمة يشدّدون في توصيتهم الناس: " إن هذا الإسناد دين فانظروا عمن تأخذون دينكم "، وقد كان عبد الله بن المبارك يقول: "الإسناد من الدين فلولا الإسناد لقال مَن شاء ما شاء "، وقد ثبت عنه ﷺ: " رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمع "[1]. الحديث، ونحو ذلك مما يطول تعداده، ويطول إسناده.

وأما من حيث النقل فلم يثبت قطُّ لهذا الحديث إسنادٌ، ولم يوجد له في الروايات أصل، بل ذكره جماعة من الأئمة كالإمام أبي بكر البيهقي وغيره بأسانيد واهية وروايات باطلة، وحكموا ببطلانه.

وقد سمعت الإمام أبا بكر عتيق بن علي البامنجي رحمه الله يقول: " هذا الحديث وضعته الكرامية ".

ثم كيف يصلح مثل هذا الحديث المردود لمعارضة قوله ﷺ: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"؟!.

ولم أجدني أظن أن في الأحاديث كلها ما يبلغ في الصحة والشهرة مبلغ هذا ،فإنا نجد رواية جماعة من الصحابة لهذا الحديث يبلغ عددهم نيفاً

---

(١) هذا لفظ حديث الترمذي ٥/ ٣٤ رقم (٢٦٥٧)، عن ابن مسعود ﷺ، وقال عنه: (حسن صحيح)، وقد أفرد فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله - مُؤلَّفاً له سمّاه: دراسة حديث "نضّر الله امرءاً سمع مقالتي.."، طبع في مطابع الرشيد، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، وجاء في ص (٨) قوله: (الحديث ليس في الصحيحين، ومع ذلك هو متواتر).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وستين[١]، ومن التابعين وأتباعهم ما لا يحصى، وقد احتوته الصحاح والمسانيد، واشتملت عليه كتب الأئمة ومصنفات الأمة، فأي حديث توجد فيه هذه الخواص وتُلفَى فيه هذه المعاني؟.

وإذا كان كذلك: فأيُّ شيء نُقِل عنه ﷺ ـ ولم يقله ـ كان داخلاً فيه؛ وناقِلُهُ كان مستحقاً لهذا الوعيد، وراويه كان مشاركاً له فيه؛ سواء مما كان يُوافق سنته أو مما يُخالفها، هذا إذا كان عامداً، فأما إذا كان ساهياً أو جاهلاً فلا يؤمَنُ عليه أن يكون الحديث أصابه؛ لتقصيره فيما لزمه، وتعرُّضه لما لم يلزمه، وخوضه فيما لم يُحْكِمْهُ، وشروعه فيما لم يُثْبِتْهُ، والله المستعان، وبه التوفيق)[٢].

١٥ ـ ومِن قبيل هذا توجيهٌ لمعنى كلمة في حديث أخرجه البخاري في صحيحه دون كلمةٍ فيه؛ رواه ـ رحمه الله ـ بسنده عن سلمة بن الأكوع قال رسول الله ﷺ: "لا يقول علي أحدٌ باطلاً لم أقله إلا تبوّأ مقعده من النار"[٣].

قال المصنف ـ رحمه الله ـ: (هذا حديث صحيح من حديث يزيد بن أبي عبيد مولى سلمة بن الأكوع عن أبي مسلم سلمة بن عمرو بن الأكوع انفرد البخاري بإخراجه في كتابه من هذا الوجه، فرواه عن أبي السكن مكي بن إبراهيم البلخي عن يزيد بن أبي عبيد، وقال: " مَنْ يَقُلْ عليّ ما

(١) للإمام الطبراني جزء (طرق حديث "من كذب عليّ")، خرجه فيه من ستين طريقاً، انظر: ص (١٧٣) منه، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان، الطبعة الأولى، بتحقيق علي حسن عبد الحميد، وهشام السقا.

(٢) تحفة الأخيار ل (٢٤ ب – ٢٦ أ).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢٧ / ٥٦ رقم (١٦٥٢٤)؛ عن شيخه يحيى القطان.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**لم أقل فليتبوأ "**[١].

**وإنما هذا الذي ذكرناه من قوله " باطلاً " لفظ حديث القطان وحده، وليس معناه لو قال عليه حقاً جاز، بل المعنى أنّ كل ما يقال عليه باطل؛ موافقاً كان لسنته أو مخالفاً، بدليل لفظ حديث البخاري وغيره، ويجوز أن يكون نصب "باطلاً" على التمييز، وأيضاً على الحال؛ أي آتياً بباطل)**[٢].

١٦ ـ وقبل الختام لا أدع التنويه بما زانه ـ رحمه الله ـ من التواضع، الذي هو أبهى زينةِ العلماء، وماجهره بالإزراء بنفسه وبعلمه في مُقابل علم السابقين، ووصيته ـ رحمه الله ـ أهل العلم والمُتعلّمين بالبرّ والتقوى، حيث يقول: (**وأما العوائق فأوّلها الخوف من مؤاخذة الحق ـ جلّ ذكره ـ بالتعرض لهذه الدرجة العليا، والتصدي لهذه المنزلة القصوى، وإن لم يكن ذلك مني مقترناً بالتعاظم والدعوى، أعني رتبة الإفادة والتأليف، ومثابة السيادة والتصنيف، على أن من رزق الفهم التام، والفضل العام، وأوتي النظر الصحيح، والذكر الصريح، لم يعدم علمه بأن وفق فضله بالنسبة إلى قصور أهل الزمان، وأن ظهور علمه بوسيلة فتور دواعي الأقران، وأن مثل أمثاله بالنسبة إلى الفضلاء الماضين من أهل كل فن، والعلماء الغابرين من أصحاب كل علم، مثل القطر بالنسبة إلى البحر، والذر إلى البَرّ. ومن ينحو مثل نحوهم، ويرجو درك شأوهم كمن قصد نيل السماء بالرُّقِيّ، وأراد زيل الجبال بالعِصِيّ، فإن لهم السوابق التي فاتت اللواحق، والنوازع**

---

(١) صحيح البخاري، ٣ كتاب العلم، ٣٨ باب إثم من كذب على النبي ﷺ، رقم (١٠٩)، مع الفتح ١/ ٢٠١.

(٢) تحفة الأخيار ل (٢٦ ب)، ولعلّ قوله "باطلا" من باب أنه صفة كاشفة، كقوله تعالى:﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾ المؤمنون الآية (١١٧)، كما في تفسير الجلالين ص (٣٤٩)، فكل معبود غير الله باطل لا برهان لمن يقول بربوبيته.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

**التي أَعْيَتِ التوابع، وأي جازم يروم مَنَارَ مُلاحاة الرجال، وأي حكيم يحوم حول مهاوي المحال؟)**[١]، فرحمه الله ورضي عنه.

١٧ ـ نقل نص كتاب يوسف بن أسباط (٢) إلى حذيفة المرعشي الذي يقول

فيه: (**أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل، والعمل بما علمك الله تعالى، والمراقبة حيث لا يراك إلا الله، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة ويُنتفع بالندم عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمّر للسؤال غداً، واعلم أنه لابد لي ولك من الوقوف بين يدي الله ـ عزّ وجلّ ـ يسألني وإياك عن الدقيق والجليل، ولست آمَنُ مِن أن يسألني عن وساوس الصدور، ولحظات العيون، واعلم أنه يا أخي لا يجزئ من العمل القول، ولا من البذل العُدّة، ولا مِن التوقّي التلاوُمُ، وقد صرنا في زمان هذا صفة أهله، فمن كان كذلك فقد تعرض للمهالك، وصُدَّ عن سواء السبيل، ونفعنا الله وإياك**)[٣].

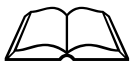

(١) تحفة الأخيار ل (٥٠ أ - ب).

(٢)يوسف بن أسباط الزاهد، من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم. سير أعلام النبلاء ٩/ ١٦٩.

(٣) تحفة الأخيار ل (٥٧ أ - ب).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة